# مختصر تاريخ

# العواصم العربية

إعداد

أسامة عبد الرحمن

# المقدمة

نعلم جميعاً أن البقعة العربية هى أقدم بقعة تم تعميرها وهى صاحبة أعرق الحضارات لذا فتاريخها ملئ بالحركة والأحداث خاصة مناطق مثل دمشق والقاهرة وصنعاء حيث توالت عليها جميعاً دول وحضارات وصراعات خلدها لنا التاريخ فدول قامت ودول بادت حصرها يحتاج إلى بحث دقيق وجهد كبير يجعل النتيجة مجلدات ومجلدات فتاريخ عاصمة واحدة يحتاج إلى مجلدات ناهيك عن تاريخ حضارة كاملة فما بالك بتاريخ منطقة كاملة .

ولأن هذا العصر عصر التيك آواى أو عصر المعلومة الخفيفة السريعة فلا طاقة للشباب على الانكباب على المجلدات التى تحتوى على التاريخ اللهم إلا الباحثين على اختلاف أهواءهم ومشاربهم ومراميهم .

ولأنه عصر الإيقاع السريع لذا فكرت فى اختصار تاريخ العواصم العربية حتى يلم القارئ المتعجل ببعض المعارف عن كل عاصمة من العواصم خاصة لمن يرغب ولا يسعفه الوقت أو لا تسعفه أدواته ولهذا أقدمه إليك عزيزى القارئ فى شكل يسهل عليك معرفة نشأة كل عاصمة ولم اجعل الأولوية لذوات التاريخ الأعرق بل جعلتها لأفريقية ثم لآسيا وفى أفريقيا أخذتها من القاهرة الى الغرب على التتابع الجغرافى لا التتابع التاريخى فكلاهما لا يعنى لك إلا تحصيل معلومة عن كل عاصمة

سواء رتبتها فى الكتاب تاريخيا أو جغرافيا فكل عاصمة موضوع مستقل بذاته عن بقية الموضوعات

المؤلف

# الباب الأول

# عواصم أفريقية

## الفصل الأول :القاهـرة

تعد مدينـة القـاهرة مـن أكثـر مـدن الشـرق التـي اسـتأثرت بالكتابـة والتـأريخ حيـث أطلـق عليهـا لقـب جـوهرة الشـرق ، نظراً لأن عمر القاهرة يزيد على الألف عام بكثير.

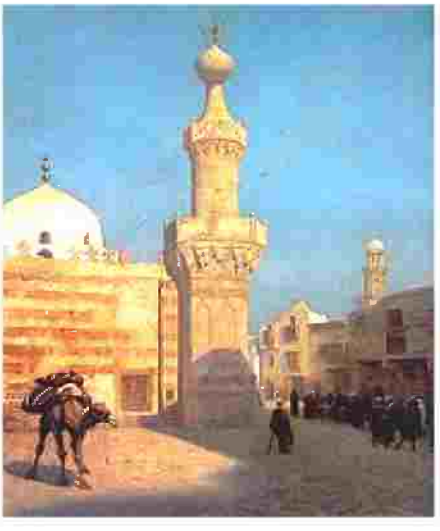

فقـد عرفـت أجـزاء مـن القـاهرة الحاليـة فـي العصـر الفرعـوني باسـم مـن نفـر أى المدينـة الجميلـة وضـاحيتها مدينـة الشـمس (بالهيروغليفيـة : أون) وتعتبـر عاصـمة مصـر الموحـدة منـذ أن وحـدها الملـك نارمر منذ ٣٢٠٠ سنة ق.م.

### حصن بابليون

وشـواهد التـاريخ تؤكـد أن مكـان هـذه المدينـة كـان عاصـمة لمصر في أغلب فترات تاريخها، ففي تاريخ مصر الممتد عبر

حوالي ٥٠ قرنا كانت القاهرة بمعناها الواسع هي عاصمة مصر، إذ يرجع البعض اتخاذ القاهرة عاصمة إلى سنة ٩٨ ميلادية عندما بني حصن بابليون الذي ما تزال بقاياه موجودة حتى الآن، حيث أقيم هذا الحصن للدفاع عن الوجهين القبلي والبحري.

## الفسطاط

وعندما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر أقام عاصمته الإسلامية الجديدة الفسطاط بالقرب من ذلك الحصن، والتي كانت تعرف بمدينة مصر، والمعروف أن نشأة الفسطاط كان على غرار المدن التي ينشئها سكان البادية، فكانت أشبه بالحضر البدوي وكانت تشبه إلى حد كبير تخطيط المدينة المنورة، حيث حدد مخططوها مواقع لكل قبيلة من تلك القبائل التي شاركت في الفتح.

وكان تنسيق الفسطاط يقوم على إعطاء كل قبيلة قطعة من الأرض تقيم فيها مساكنها ويفصل بينها وبين غيرها مساحة من الأرض الفضاء التي طواها فيما بعد التوسع العمراني الذي زحف على هذه الفراغات، ويلاحظ أن العرب المسلمين الفاتحين تركوا مساحة بينهم وبين النهر كانت تسرح فيها دوابهم، كانت تسمى المراغة، يقول مؤرخ مصر الكبير ابن عبد الحكم، وقد كان المسلمون حين اختطوا تركوا بينهم وبين البحر (النيل) والحصن (بابليون) فضاء لتفريق دوابهم وتأديبها، وظلت

الفسطاط حتى أحرقها الوزير الفاطمي شاور عند قدوم حملة أموري الصليبية.

تعتبر مدينة الفسطاط وجامع عمرو أول أثرين إسلاميين بمصر وأفريقيا ويرمزان لمرحلة بداية عصر بكامله هو العصر الإسلامي. وكانت الإسكندرية عاصمة مصر منذ بناها الإسكندر الأكبر عام (٣٣٢ ق.م) مروراً بالإغريق البطالمة والرومان والبيزنطيين الروم وكان عمرو بن العاص بين أمرين هما لو أبقي علي الإسكندرية عاصمة فوجوده بها سيجعله معرضا من البحر لأي غزو وهذا ما حدث فعلا عندما غزا البيزنطيون المدينة من البحر بأسطولهم عام ٦٤٦ م والأمر الثاني الذي جعله يختار مكان الفسطاط أنه بالإسكندرية سيكون بعيداً عن المدينة المنورة عاصمة الخلافة الإسلامية مما يصعب نجدته وكان قرار الخليفة عمر لعمرو بعدم عزل القوات بمانع مائي وهو النيل والفيضان وعدم سكناها المدن حتي لا يتقاعسوا عن مواصلة الفتح لهذا اختار موقعا إستراتيجيا شمال حصن بابليون وأقام فيه مدينة الفسطاط عام ٢١ هـ ـ ٦٤١ م وبها حصن بابليون لتكون مدينة للجند وأقام بها المسجد الجامع مسجد عمرو بن العاص أول مسجد أقيم بمصر الإسلامية وبجواره دار الإمارة.

## العسكر

ثم تطورت هذه العاصمة بإنشاء مدينة العسكر التي يعد موقعها الحالي منطقة زينهم التي أقامها صالح بن علي أول وال للعباسيين في مصر سنة ١٣٣ هـ - ٧٥٠ م وكانت في البداية مقصورة على الجنود العباسيين، ولعل هذا السبب الذي جعل الناس يطلقون عليها العسكر، واستمر ذلك الحال حتى جاء السري بن الحكم والياً على مصر عام ٢٠١ هـ - ٨١٦ م فأذن للناس بالبناء فتهافت الناس على البناء بالقرب من مقر الحكم ونمت المدينة حتى اتصلت بالفسطاط.

## القطائع

ثم نشأت القطائع التي ابتناها أحمد بن طولون سنة ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م مؤسس الدولة الطولونية التي استمرت ٣٨ عاما، وسميت بهذا الاسم لأن ابن طولون قطع الأراضي فيها ومنح كل قطعة وهي تشبه الشارع أو الحارة في عصرنا الحالي إلى طائفة من القوم، فكانت هناك قطيعة النوبة والروم وغيرهما، وازدهرت القطائع في عهد ابن طولون وابنه خمارويه، وأقام فيها ابن طولون جامعه الشهير الذي ما زال قائما حتى الآن، ثم تعرضت المدينة للتخريب بعد هزيمة الطولونيين أمام العباسيين عند تنيس سنة ٢٩٢ هـ - ٩٠٤ م، وذكر بعض المؤرخين أنه أحرق بها

حوالي مائة ألف بيت، يقول المقريزي إن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف.

## إنشاء القاهرة في العصر الفاطمي

أما القاهرة فهي المدينة التي أنشأها القائد الفاطمي جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ - ٩٦٩ م شمالي مدينة الفسطاط وبناها في ثلاث سنوات وأطلق عليها اسم المنصورية ثم جاء الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في ٧ رمضان ٣٦٢هـ ١١ يونيو ٩٧٢م، وجعلها عاصمة لدولته، وسماها القاهرة وهو اسمها الحالي، وأقام في القصر الذي بناه جوهر، وفي اليوم الثاني خرج لاستقبال مهنئيه وأصبحت القاهرة منذ ذلك الحين مقرًا للخلافة الفاطمية، وانقطعت تبعيتها للخلافة العباسية وشهدت القاهرة أزهي أوقاتها آنذاك من الازدهار بحكم كونها عاصمة للدولة الفاطمية وكانت مساحتها على حوالي ٣٤٠ فداناً، وشرع في تأسيس الجامع الأزهر وأحيطت العاصمة بسور من الطوب اللبن وجعل له أبوابا في جهاته المختلفة من أشهرها باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح ولم تطل الحياة بالمعز في القاهرة ليشهد ثمار ما أنجزته يداه، وكان أول خليفة فاطمي يحكم دولته من القاهرة، عاصمته الجديدة وقد قامت القاهرة بعد ذلك بدورها القيادي حتى بعد سقوط الدولة الفاطمية فى الوقوف أمام المد الصليبي وهجمات المغول.

وفي نهاية حكم الفاطميين شهدت مدينة الفسطاط الحريق علي أيدي الصليبيين أيام الخليفة العاضد عندما بلغوها بمراكبهم بالنيل وأسروا ونهبوا بقيادة الملك عموري (أمالوريك) عام ٥٦٤ هـ ـ ١١٦٨ م، فقد أمر وزيره بجمع العبيد وإحراق مدينة الفسطاط ونزح الأهالي للقاهرة خوفاً وهلعاً ونزلوا بالحمامات والأزقة والمساجد وظل الحريق بالفسطاط طيلة ٤٥ يوماً وأصبحت الفسطاط بعد الحريق مدينة أشباح خاوية علي عروشها عدة قرون وفقدت أهميتها كعاصمة للمال والتجارة والصناعة ولم يبق منها سوي مسجد عمرو بن العاص والذي أنقذ من الحريق بأعجوبة .

وعندما انتهت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ ـ ١١٧١ م، وأقام مكانها الدولة الأيوبية التي استمرت ٨٢ عاما حتى عام ٦٤٨ هـ ـ ١٢٥٠ م أنشأ فيها أبنية جديدة فزادت اتساعاً، ولعل أهم ما أنشأه كان قلعة الجبل لتكون حصنا له يعتصم به من أعدائه الداخليين والخارجيين، وقد وكل عمارتها إلى بهاء الدين قراقوش، كما بنى سوراً جديداً للقاهرة سنة ٥٧٢ هـ ـ ١١٧٦ م، وبنى قناطر الجيزة، غير أنه توفي قبل أن يكمل بعض هذه المباني الضخمة، وقد استخدم قراقوش الصليبين في بناء القلعة والسور، وأول خريطة يعتد بها للقلعة جاءت مع الحملة الفرنسية أي بعد بناء القلعة بحوالي ستمائة عام.

أما الدولة المملوكية التي بدأت سنة ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م فقد شهدت اتساعاً في القاهرة فأنشأت عدداً من الآثار التي ما تزال قائمة حتى الآن، وأنشأت بعض المناطق الجديدة مثل ما يسمى حاليا باب اللوق التي سكنها عدد من فرسان التتر الذين أسلموا وبني عدد من المساجد والأسبلة، إلا أن عهد السلطان محمد بن قلاوون كان الأبرز في العمارة المملوكية.

قامت الفسطاط لتكون عاصمة ولاية تابعة للمدينة المنورة وقامت مدينة العسكر لتكون عاصمة إقطاعية لمصر التابعة لبغداد وقامت مدينة القطائع لتكون عاصمة دولة مصر الطولونية لكن قاهرة المعز قامت لتكون عاصمة خلافة مستقلة هي الخلافة الفاطمية وهذه العواصم الأربعة قامت غرب المقطم بشرق النيل.

## القاهرة في فترة الاحتلال العثماني

أما القاهرة في الدولة العثمانية التي بدأت في مصر بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية سنة ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م فقد بدأت تشهد عصراً جديداً، كذلك الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨ م التي استمرت ثلاث سنوات والتي رسمت خرائط مهمة للقاهرة إضافة إلى عدد كبير من الرسوم التي تصور الحياة في تلك المدينة، والتي ضمها كتاب وصف مصر .

## القاهرة في عصر أسرة محمد علي

وتأتي القاهرة في عصر أسرة محمد علي لتشكل ملمحاً جديداً ما زال كثير من آثاره باقية حتى الآن، والذي بدأ من سنة ١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥ م حتى قيام حركة الضباط في يوليو ١٩٥٢ م حيث بلغت درجة كبيرة في الاتساع في عهد الخديوي إسماعيل ووصلت مساحتها إلى ألف فدان كما يذكر علي مبارك في خططه، حيث أضيف إلى المدينة حي الاسماعيلية التحرير حاليا، وفي سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٩ م بدأت المدينة تشهد بعض مشاريع البنية الأساسية، مثل مشروع توزيع المياه باستعمال المواسير وتوزيعها داخل البلد، وبعض مشاريع الإضاءة، ويعد محمد علي باشا أول من أدخل العمارة الغربية إلى القاهرة، فأحضر بعض المهندسين الغربيين وبنوا له سراي القلعة وسراي شبرا وسراي الأزبكية، ثم بنى ابنه إبراهيم باشا قصر القبة، وفي عهد الخديوي إسماعيل أنشئ كوبري قصر النيل، وأنشئت حديقة الحيوان على مساحة ٣٠ فدانا، وعدد من السرايات منها سراي عابدين، كما رصفت بعض الطرق ومدت خطوط السكك الحديدية والهاتف وأنشئت المدارس الحديثة وفي عهد الخديوي عباس تم إنشاء حي العباسية وأحياء أخرى مثل الحلمية (السيدة زينب) وحلمية الزيتون وعين شمس.

أما القاهرة في عهد الثورة وما بعدها حتى الآن فقد شهدت تطورات كبيرة، فزادت مساحتها وأضيفت إليها أحياء ومدن جديدة تزيد مساحة بعض هذه المدن عن ٤٠٠ كيلومتر مثل مدينة السادس من أكتوبر، التى أصبحت يوماً محافظة مستقلة كما شهدت زيادة كبيرة في عدد الكباري، وازدياد خطوط مترو الأنفاق، وازداد عدد سكانها وفي عهد عبد الناصر والسادات تم إضافة مدينة نصر التي نمت بشكل كبير

## الفصل الثانى :طرابلس

هي عاصمة ليبيا وأكبر مدنها بلغ عدد سكانها (١.٨) مليون سنة ٢٠١١، وتقع في الشمال الغربي لليبيا والمدينة مقامة على رأس صخري مطل على البحر الأبيض المتوسط مقابل الرأس الجنوبي لجزيرة صقلية ونشأت طرابلس فى زمن الفينيقيين كمحطة تجارية وسوق لتصريف المواد الأولية من إفريقيا السوداء، واستمر دور هذه المدينة في مجال التبادل بين الشمال والجنوب، فامتد اتصالهم باتجاه الجنوب ليغطي مجموعة أقطار أفريقيا بلاد السودان وسبب تسميتها يعود تاريخه إلى الإغريق الذين أسموها تريبولي أي المدن الثلاث و قد عرفت المدينة باسم أويا أو أويات بيلات ماكار أويات بلدة الإله ملقارت، وقد اكتشف بمدينة طرابلس العديد من القبور الفينيقية والبونيقية، كما اكتشف بها مصنع فينيقي لإنتاج الفخار ويعتقد أيضاً أن إجراء المزيد من الحفريات في طرابلس ويات سيكشف عن عمق جذور الحضارة الفينيقية الكنعانية في التاريخ الليبي. فهذه المدينة كانت

دائما مبنية ومأهولة وبالتالي لم تتح الفرص لإجراء حفريات فيها على غرار الحفريات التي أجريت في صبراتة (صبراتا) ولبدة الكبرى ورغم هذا فإن الحضارة الفينيقية جلية في المدن الكبرى الثلاث لبدة الكبرى وويات وصبراتة وهذه المعالم ما زالت موجودة وظاهرة ثم انتقلت إلى أعماق ليبيا ويرى الباحثون أن اتجاهات أبواب قوس الامبراطور الروماني ماركوس أوريليوس تمثل اتجاهات المدينة الفينيقية القديمة التي أقيمت عليها مدينة رومانية.

في العصر الروماني أقام الرومان منشآت رومانية لم يتبقى منها سوى قوس النصر في البلدة القديمة والمعروف بقوس ماركوس أوريليوس نسبة لذلك الإمبراطور الروماني، وفي ذلك العهد أيضا منحت المدينة درجة المستعمرة زمن تراجان أواخر القرن الأول م حتى عهد الإمبراطور انطونيوس بيوس في القرن الثاني م. لتصبح ضمن إقليم طرابلس.

وخضعت المدينة لحكم الوندال القرن٥ م وللحكم البيزنطي القرن ٦م وخلال غزوات الوندال دُمرت أسوار لبدة وصبراتة وكان نتيجة ذلك نمو أويا وازدادت أهميتها بعد أن كانت الأقل أهمية في مدن طرابلس.

وفي عام ٦٤٥م فتحها العرب المسلمون زمن خلافة عمر بن الخطاب، وبقيت المدينة تحت الحكم العربي بعد ذلك ما عدا من ١١٤٦-١١٥٨م عندما استولى عليها النورمان الصقليون، واحتلها الإسبان من عام ١٥١٠م وحتى أن سلموها لفرسان القديس يوحنا من مالطا عام ١٥٣١م، الذين سيطروا عليها بدورهم حتى عام ١٥٥١م، حيث استعان الطرابلسيون النازحون في المنطقة الشرقية من المدينة والمعروفة باسم تاجوراء بالعثمانيين للتخلص من الاحتلال المسيحي للمدينة المتمثل في الأسبان ومنظمة فرسان القديس يوحنا.

مع بداية القرن السادس عشر شهدت منطقة حوض البحر المتوسط صراعاً بحرياً بين الدول الأوربية المتمثلة في المسيحيين الإسبان وبين العرب المسلمين حيث اتجهت إسبانيا بقواتها لمهاجمة موانئ شمال إفريقيا واستولوا على المدن التالية :

سبتة طنجة تلمسان المرسى الكبير وهران بجاية وطرابلس سنة ١٥١٠م، وقد حاول الأهالي الطرابلسيون الدفاع عن مدينتهم باستماتة، وهذا ما ذكره الكونت بترو دي فارو قائد الحملة الإسبانية على طرابلس، في رسالته المرسلة لنائب صقلية، إذ كتب لقد كان الطرابلسيون يقاومون مقاومة عنيفة وكان لإسبانيا أسبابًا لاحتلالها لمدينة طرابلس، أبرزها موقعها الاستراتيجي، ميناؤها الحصين، ثرواتها المتعددة التي رأى

الأسبان ضرورة الاستفادة منها في تمويل جيوشهم في مواصلتهم الحرب ضد المسلمين، وكذلك لجعلها قاعدة حربية إسبانية لصد الهجمات المتتالية من الشرق والمتمثلة في الخط المعاكس ألا وهو المد العثماني الذي ظهر كقوة بحرية كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط بقيادة خير الدين بربروس وخليفته درجوت باشا الذي مثل خطراً حقيقياً على الوجود الإسباني في دويلات شمال إفريقيا.

ويتضح من الرسائل المتبادلة، ما بين قائد الحملة الكونت بترو وملك صقليا، ورسالة قنصل البندقية في باليرمو مقاومة الشعب الليبي وشجاعته المنقطعة النظير، أما عن سياسة الأسبان داخل القطر الطرابلسي، فكانت تتسم بالوحشية والتعصب والظلم، فقد عملوا على طرد جميع الطرابلسيين من المدينة، وجلب أكبر عدد من المسيحيين بدلاً منهم، ولم يقوموا بأي إصلاح يذكر، فقد أهملوا التجارة والصناعة والزراعة وأثقلوا كاهل المواطنين بالضرائب، مما أدى إلى كساد التجارة وبور الأسواق، وهذا الضغط أدى إلى ظهور المقاومة الوطنية التي اتخذت من منطقة تاجوراء المتاخمة للعاصمة، مركزاً لها لشن الحملات الحربية ضد الأسبان في الدويلة الليبية، وتمكنت من محاصرة الأسبان في طرابلس، إلا أن المحاولة لم يكتب لها النجاح ونتيجة لاشتداد وتزايد

المقاومة الوطنية، وتزايد الخطر العثمانيين في البحر، فإن الأسبان تنازلوا عن طرابلس لمنظمة القديس يوحنا سنة ١٥٣٠ ميلادي.

ناشد الطرابلسيون الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية، الدخول إلى طرابلس وإخراج فرسان القديس يوحنا، وقد تمكن العثمانيون من ذلك بقيادة القائد العسكري درجوت باشا الذي تزعّم المقاومة المتكونة من الجيش العثماني وأهالي طرابلس، واتخذ من تاجوراء مقرًا للقيادة، وبعد أن تم إخراج فرسان القديس يوحنا، فإن طرابلس أصبحت رسميًا ولاية تابعة للدولة العثمانية تحت اسم ولاية طرابلس الغرب وقد عرفت طرابلس سابقًا في منطقة المشرق العربي وفي فترة الحكم العثماني باسم طرابلس الغرب لتمييزها عن طرابلس الشام الواقعة شمال لبنان.

بعد أن تكونت طرابلس كمدينة، أصبحت هي نفسها في حاجة لأسواق تخدم الأهالي، لهذا ظهرت الحاجة الملحة لبناء مثل هذه الأسواق والذي تركزت بصفة خاصة في الناحية الشرقية من المدينة القديمة حيث كان أسواق الجملة والتجارة والأعمال تتمركز في منطقة برقة وفي بنغازي بالتحديد لكونها عاصمة سابقة وأكبر مدن الشرق الليبي.

ويرجع أسباب تمركز هذه الأسواق في هذه الناحية من طرابلس إلى قربها من البحر، وهو المنفذ الهام لتصريف الإنتاج واستقبال البضائع القادمة من بلاد الغرب، وكذلك لتكتل المصالح الإدارية والسياسية، فهي قريبة من مصدر السلطة، ألا وهي السرايا الحمراء وذلك في عهد تبعيتها للدولة العثمانية، كما يعود تمركزها إلى اعتبارات استراتيجية، منها أن هذا القسم من المدينة غير معرض للقنابل البحرية، حيث أن مدى المدافع البحرية في ذلك الوقت لم يكن كافياً لتوصيل القذائف إلى هذه البقعة وبالطبع لم تكن هذه الأسواق لخدمة أهل المدينة وحدهم بل لجميع فئات الشعب، لأنها مركز تجمع البضائع من قبل أهالي الحضر والبدو، فغالباً ما يرتاد البدو المدينة لبيع أو شراء ما يحتاجونه ويقفلون عائدين إلى منطقتهم ثم حكمت الأسرة القرمانلية ليبيا بعد انفصال الوالي أحمد باشا بليبيا عن الخلافة العثمانية وبهذا الانفصال فقد انتهى العهد العثماني الأول في ليبيا، وبدأ عهد القرمانليين، وتعد فترة حكم يوسف باشا القرمانلي هي الأبرز في تلك المرحلة، حيث خاض مواجهات بحرية مع الولايات المتحدة لبسط النفوذ والسيادة في البحر الأبيض المتوسط، وبعد صراع شديد، فإن حرب القرمانليين انتهت مع الولايات المتحدة بتوقيع معاهدة سلام تلتزم فيها أمريكا بدفع ضرائب سنوية لباشا طرابلس، مقابل عدم التعرض لسفنها في البحر الأبيض المتوسط. بعد

ذلك انفرط عقد العائلة القرمانلية، وعاد العثمانيون للحكم المباشر في طرابلس ليبدأ عهدهم الثاني.

مرت على طرابلس على وجه الخصوص الكثير من الأحداث والمعارك، ثم أصبحت تحت الاحتلال الإيطالي بعد تعرض العثمانيين لهزائم في بلاد المشرق، واعتبر الإيطاليون أن ليبيا هي الشاطئ الرابع لإيطاليا، وحدثت مواجهات عنيفة بين القوات الإيطالية والمقاومة الشعبية المحلية بالتعاون مع بعض الضباط العثمانيين، ونتيجة لتلك المقاومة فإن الليبيين تمكنوا من تحقيق بعض المكاسب، ومن أهمها إعلان الجمهورية الطرابلسية، إلا أن الإيطاليين استمروا في السيطرة على المنطقة حتى هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية، حيث بدأ الانتداب البريطاني الذي انتهى باستقلال البلاد عام ١٩٥١.

وفي زمن المملكة الليبية المتحدة، ونظرًا للنظام الاتحادي المتبع آنذاك، فإن طرابلس كانت تتناوب على القيام بدور العاصمة إلى جانب كبرى مدن الشرق الليبي بنغازي، قبل أن يتم التخطيط لاتخاذ مدينة البيضاء كعاصمة للدولة بعد أن تم إنهاء العمل بالنظام الاتحادي عام ١٩٦٣، وبعد قيام ثورة الفاتح، أصبحت مهام العاصمة متمركزة في طرابلس حيث مقر قيادات الدولة، والأمانات "الوزارات" المختلفة، ومقر كل السفارات، وأهم قطاعات البنية التحتية. وقد كانت هناك

محاولات لجعل سرت عاصمة للبلاد عبر تمركز اجتماعات الأمانات (الوزارات) فيها، إلا أن الأمر لم يتم، كما حاولت الدولة أيضاً نقل الأمانات إلى مدينة هون، لكن غيرت الخطة مرة أخرى، واستقرت مهام العاصمة في طرابلس.

مع ازدهار الاقتصاد الليبي نتيجة توفر البلاد على احتياطات ضخمة من الغاز والنفط، الأمر الذي مكّن الدولة من توفير دخل كبير من العملات الصعبة، فإن طرابلس شهدت حركة تعمير وبناء للبنية التحتية مع بداية السبعينيات، وأصبحت طرابلس تضم عددًا من المرافق المتميزة على الصعيد الإقليمي.

## الفصل الثالث : تونس

عرفت تونس تاريخاً يعود لعهود قديمة إذ يعود ظهور الإنسان في المنطقة التي تعرف اليوم بتونس إلى فترة ما قبل التاريخ، حيث تم العثور على آثار نشاط إنساني يعود إلى العصر الحجري القديم وذلك تحديداً في موقع القطّار والذي اكتشف فيه عالم الآثار جراي كوما من الحجارة مخروطي الشكل يعتقد أنه تعبير عن معتقد ما.

تُعدّ الحضارة القبصية ٦.٨٠٠ ق.م. إلى ٤.٥٠٠ ق.م أول مظاهر المجتمعات الإنسانية المنظمة بالمنطقة وفي هذه الفترة وفد البربر الأمازيج كما يبدو مع هجرة الشعوب الليبية (وأمازيج تعبير إغريقي عن الشعوب الأفريقية آنذاك) وإن كان لا يعرف أصل الشعوب البربرية بالتحديد ويعتبرهم كثيرون السكان الأصليين للبلاد.

عرفت المنطقة تعاقب العديد من الحضارات التي جلبتها ثروات هذه الأرض وأهمية موقعها الإستراتيجي في قلب حوض البحر الأبيض المتوسط وساعد على

دخولها الانفتاح الطبيعي لتونس وسهولة تضاريسها ويعد قدوم الفينيقيين بداية دخول المنطقة فترة التاريخ بتأسيسهم لدولة قرطاج.

## التاريخ القديم : الفترة القرطاجية ٨١٤ ق.م. - ١٦٤ ق.م

أقام السكان الموجودون بتونس علاقات تجارية مع الفينيقيين منذ القرن ١١ ق.م حيث قام هؤلاء بإنشاء مرافئ لتبادل البضائع تعتمد في أغلب الأحيان على المقايضة وتعتبر أوتيكا من أهم هذه الموانئ وكان تأسيس قرطاج كقاعدة عسكرية لحماية الموانئ التجارية على الساحل الغربي للبحر الأبيض المتوسط وعلى إثر الإضرابات التي نشبت في فينقيا قامت مجموعة من التجّار بالفرار إلى قرطاج والاستقرار فيها ولكن الروايات التاريخية عن تأسيس المدينة أقرب إلى الأسطورة من الحقيقة أحيانا.

وبمرور الزمن ضعفت الإمبراطورية التجارية الفينيقية وورثت قرطاج أمجادها ومستعمراتها وقامت بتوسيع رقعتها لتشمل جزءاً كبيراً من سواحل البحر الأبيض المتوسط، ونظراً لموقعها الإستراتيجي والمُطل على حوض المتوسط، استطاعت بسط نفوذها والسيطرة على حركة التجارة بشكل لم يكن لينال رضاء القوة العظمى آنذاك حيث شكل التوسع

القرطاجي خطراً على مصالح ونفوذ الإغريقيين مما أدى إلى اشتباكات عسكرية بين الدولتين.

## الامبراطورية القرطاجية في ٢٦٤ ق.م

وفي سنة ٧٥٣ ق.م برز كيان جديد في شبه الجزيرة الإيطالية تحت اسم روما ودخلت روما حلبة الصراع منافسة قرطاج، الشيء الذي أدى إلى نشوب سلسلة من الحروب سنة ٢٦٤ ق.م اشتهرت باسم الحروب البونيقية ولعل أشهرها حملة هانيبال الحرب البونيقية الثانية الذي قام بعبور سلسلتي البيريني والألب بفيلته ٢١٨ ق.م – ٢٠٢ ق.م وانتهت هذه الحروب البونيقية بهزيمة القرطاجيين واضعافهم بشكل كبير خاصة بعد حرب روما المفصلية مما مهد الطريق لحرب ثالثة وحاسمة انتهت بزوال قرطاج وخراب المدينة وقيام الرومانيون بإنشاء أفريكا أول مقاطعة رومانية بشمال أفريقيا وذلك سنة ١٤٦ ق.م.

## الفترة الرومانية ١٤٦ ق.م – ٤٣١ م

سنة ٤٤ ق.م قرر الامبراطور الروماني يوليوس قيصر إعادة بناء مدينة قرطاج بعد أن كانت أوتيكا العاصمة ولكن أعمال البناء لم تبدأ رسمياً إلا مع خلفه أوجيست وبذلك بدأت فترة ازدهار في المنطقة حيث أصبحت أفريقية مخزن حبوب روما.

ازدهرت مدن رومانية أخرى بالتزامن مع أرض قرطاج ومازلت الآثار شاهدة على بعض منها مثل دقة بولاية باجة والجم بولاية المهدية.

أدى نمو قرطاج السريع إلى تبوئها مكانة ثاني مدينة في الغرب بعد روما إذ ناهز عدد سكانها مائة ألف نسمة وبدأ انتشار المسيحية في تلك الفترة والذي لاقى في البداية معارضة كبيرة من السكان ولم يحسم الأمر للدين الجديد إلا مع القرن الخامس وأصبحت قرطاج إحدى العواصم الروحية الهامة للغرب آنذاك.

## الفترة الوندولية ٤٣١ – ٥٣٣

عبر الوندول مضيق جبل طارق في ٤٢٩ م وسيطروا سريعاً على مدينة قرطاج حيث اتخذوها عاصمة لهم وكانوا أتباع الفرقة الأريانية والتي اعتبرتها الكنيسة الكاثوليكية آنذاك فرقة من الهراطقة (هم الزنادقة في الإسلام) كما اعتبرهم السكان برابرة وأدى ذلك إلى حملة قمع سياسي وديني واسعة ضد المعارضين.

بدأت مناوشات بين الوندول والممالك البربرية المتاخمة للدولة وكانت انهزام الوندول سنة ٥٣٠ م الحدث الذي شجع بيزنطة على القدوم لطرد الوندول.

## الفترة البيزنطية:

سيطر البيزنطيون بسهولة على قرطاج سنة ٥٣٣م ثم انتصر الجيش البيزنطي والذي كان أغلبه مكونا من المرتزقة على خيل الوندول والتي كانت أقوى تشكيل في جيش الوندول واستسلم آخر ملك للوندول سنة ٥٣٤م.

هاجر أغلب شعب الوندول قسراً إلى الشرق حيث أصبحوا عبيداً بينما جند الباقون في الجيش أو كعمال في مزارع القمح وسرعان ما عاد الحكام الجدد إلى سياسة القمع والاضطهاد الديني كما أثقلوا كاهل الناس بالضرائب مما حدى بهم إلى الحنين إلى سيطرة الوندول رغم مساوئهم.

## الفتح الإسلامي:

استقر الإسلام في المنطقة بعد ثلاث فتوحات متتالية عرفت مقاومة كبيرة من البربر بينما لم تُعَرّب شعوب المنطقة إلا بعد ذلك بقرون طويلة كانت أولى الفتوحات سنة ٦٤٧م وعرفت بفتح العبادلة لأن قوادها يحملون اسم عبد الله وانتهت بمقتل الحاكم البيزنطي

وقعت الحملة الثانية سنة ٦٦١م وانتهت بالسيطرة على مدينة بنزرت أما الحملة الثالثة والحاسمة فكانت بقيادة عقبة بن نافع سنة ٦٧٠م وتم فيها تأسيس مدينة القيروان والتي أصبحت فيما بعد القاعدة الأمامية للحملات اللاحقة في أفريقية والأندلس إلا أن مقتل عقبة بن نافع سنة

٦٨٣م كاد يفشل الحملة واضطر الفاتحون إلى حملة رابعة ونهائية بقيادة حسان بن النعمان سنة ٦٩٣م أكدت سيطرة المسلمين على أفريقية رغم مقاومة شرسة من البربر بقيادة الكاهنة وتمت السيطرة على قرطاج سنة ٦٩٥م ورغم بعض الانتصارات للبربر واسترجاع البيزنطيين لقرطاج سنة ٦٩٦م فإن المسلمين سيطروا بصفة نهائية على المدينة عام ٦٩٨م وقتلت الكاهنة في السنة نفسها.

لم تسترجع قرطاج هيبتها بعد ذلك وتم استبدالها بعد ذلك بميناء تونس القريب والذي كان مركز انطلاق للغزوات في البحر باتجاه صقلية وجنوب إيطاليا.

لم يكتف الفاتحون الجدد بالسيطرة على السواحل بل اتجهوا براً ونشروا عقيدتهم في صفوف البربر الذين أصبحوا منذ ذلك الحين رأس الحربة في الفتوحات اللاحقة وخاصة في الأندلس بقيادة طارق بن زياد احتوت مدينة القيروان على العديد من مراكز تعليم الإسلام إلا أن بعد أفريقية عن المشرق مهد الديانة ومركز الحكم أدى إلى انتشار الفرق الإسلامية التي لا تنتمي إلى أهل السنة وخاصة الفكر الخارجي.

## الدولة الأغلبية:

بقيت القيروان عاصمة لولاية أفريقية التابعة للدولة الأموية حتى ٧٥٠م ثم الدولة العباسية ولم تشهد المنطقة حكماً مستقلاً إلا بقيادة

إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة الأغلبية بقرار من هارون الرشيد سنة ٨٠٠م والذي كان يريد بذلك وضع سد أمام الدويلات المنتشرة في غرب أفريقية أينما انتشر الفكر الخارجي.

دام حكم الأغالبة ١٠٠ سنة وازدهرت خلاله الحياة الثقافية وأصبحت القيروان مركز إشعاع كما شهدت نفس الفترة تأسيس أسطول بحري قوي لصد الهجوم الخارجي والذي مكن أسد بن الفرات لاحقا من فتح جزيرة صقلية.

## الدولة الفاطمية:

شكل وصول بني أمية إلى الحكم بعد مقتل الإمام علي نقطة انطلاق تنظيم الشيعة العلويين وتحلقهم حول ذرية الإمام من السيدة فاطمة الزهراء، الحسن والحسين كما أعطى مقتل الإمام الحسين شحنة جديدة زادت من تكتلهم ومن تقوية صفوفهم وذلك حتى نهاية الحكم الأموي و لم يتغير وضع الشيعة كثير بعد وصول أبناء أعمامهم العباسيون إلى الحكم مما زاد شعورهم بالإحباط والكبت وفي عهد الخليفة المنصور ظهرت عدة فرق في صفوف الشيعة لعل أهمها وأكثرها تنظيما سواء من ناحية العقدية أو السياسية أتباع إسماعيل بن جعفر الصادق.

بوفاة إسماعيل بن جعفر بدأت فترة الأئمة المستورين الذين لم يكن لهم مشاركة في الحياة السياسية وهم: الوافي أحمد والتقي محمد والزكي

عبد الله والتي انتهت بظهور المهدي عبد الله والمعروف أكثر باسم عبيد الله المهدي.

استطاع عبد الله الشيعي في غضون ٧ سنوات الاستيلاء على أغلب مناطق شمال أفريقيا وذلك بمساعدة بعض القبائل البربرية التي استجابت إلى دعوته واعتنقت المذهب الإسماعيلي وبعد انتصارهم على الجيش الأغلبي دخل عبيد الله رقادة يوم الخميس ٢٠ ربيع الثاني سنة ٢٩٦ هـ والتي كان زيادة الله الثالث قد تخلى عنها ودام حكم الفاطميين في تونس ٦٤ عاماً عرفت فيها البلاد ازدهاراً كبيراً وعام ٩٦٩ تمكن الفاطميون من فتح مصر لينقلوا إليها عاصمتهم عام ٩٧٣.

## الدولة الصنهاجية :

لما انتقل الفاطميون إلى مصر ولوا على إفريقية أميرا من أصل أمازيجي يدعى بلكين بن زيري بن مناذ الصنهاجي استطاع بلكين القضاء على الفتن والثورات القبائلية المجاورة على حدود البلاد مما مكنه من تعزيز حكمه والاحتفاظ بالأراضي الشاسعة التي ورثها عن الفاطميين في بداية القرن الحادي العشر خرج والي أشير حماد بن بلكين عن سلطة الصنهاجيين مما أدخل الطرفين في حرب طاحنة دامت عدة سنوات فقد الصنهاجيون شيئاً فشيئاً جزءاً كبيراً من المغرب الأوسط (الجزائر) لتقتصر في النهاية رقعة دولتهم أساساً على تونس وصقلية

وشهدت البلاد في عهد الصنهاجيين نهضة عمرانية وثقافية واقتصادية كبيرة، فازدهرت الزراعة في أنحاء البلاد بفضل انتشار وسائل الري، وتشييد العديد من القصور والمكتبات والأسوار والحصون، فيما أصبحت عاصمتهم القيروان مركزاً هاماً للعلم والأدب.

عام ١٠٤٥ أعلن الملك الصنهاجي المعز بن باديس خروجه عن الخلافة الفاطمية في القاهرة وانحيازه إلى الخلافة العباسية في بغداد وغضب الخليفة الفاطمي المستنصر بالله الذي أذن، بإيعاز من وزيره أبو محمد الحسن اليازوري، للقبائل البدوية المتمركزة في الصعيد بالزحف نحو تونس أدى زحف القبائل البدوية (أساسا بنو هلال وبنو سليم) إلى تمزيق أوصال الدولة الصنهاجية وإلى خراب عاصمتهم بعد تعرضها للسلب والنهب.

بعد الغزو الهلالي أصبحت البلاد مقسمة بين عدة دويلات أهمها إمارة بنو خرسان في مدينة تونس والوطن القبلي، ومملكة بنو الورد وعاصمتها بنزرت، ومملكة بنو الرند وعاصمتها قفصة فيما حافظ الصنهاجيون على منطقة الساحل واتخذوا من المهدية عاصمة لهم.

## الفترة الموحدية :

عام ١٠٦٠ انتهز النورمان انهيار الدولة الصنهاجية ليستولوا على صقلية لتصبح البلاد عرضة لغاراتهم وفي عام ١١٣٥ تمكن روجيه

الثـاني مـن احـتلال جزيـرة جربـة تبعهـا عـام ١١٤٨ احـتلال المهديـة، سوسة، وصفاقس.

إستنجد الملك الحسن بن علي الصنهاجي بعبد المؤمن بن علي مؤسس الدولـة الموحديـة فـي المغـرب لطـرد الغـزاة واسـتطاع الموحـدون فـي السنوات التالية استرجاع كامل الأراضي التونسية من النورمان ليصبحوا مسيطرين على معظم أجزاء المغرب الكبير وجزء من الأندلس.

## الدولة الحفصية :

عام ١٢٠٧ ولى الموحدون على إفريقيـة أحد أتبـاعهم وهو أبو محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص ابن الشيخ عبد الواحد بن أبـي حفص الذي رافق محمد بن تـومرت أثنـاء دعوتـه عام ١٢٢٨ تمكن أبو زكريـا يحيى بـن حفـص مـن الإنفـراد بالمنصـب لصـالحه وأعلـن منـذ ديسـمبر ١٢٢٩ استقلاله عن الموحدين

اتخذ أبو زكريا مدينة تونس عاصمة له واتخذ لنفسه لقب السلطان عام ١٢٤٩ خلف أبو زكريا ابنه عبد الله محمد المستنصر الذي أعلن نفسه خليفـة للمسـلمين عـام ١٢٥٥ تعرضـت الـبلاد عـام ١٢٧٠ إلـى غـزوة صليبية قادها لويس التاسع ضمن الحملة الصليبية الثامنـة شـهدت الدولـة بعد وفاة المستنصر عام ١٢٧٧ عدة صراعات خلافة تخللتها عدة ثورات لقبائل جنوب البلاد، ولم تسترجع الدولة وحدتها إلا في عهد أبو يحـي أبـو

بكر استرجعت الدولة سالف مجدها في عهد أبو العباس أحمد وأبو فارس ثم عبد العزيز اللذان شهدت البلاد في عهدهما ازدهار التجارة والملاحة ودخلت الدولة في أواخر القرن الخامس عشر حالة من الركود تخللتها حروب خلافة وأصبحت منذ ١٥١٠ عرضة لغارات الأسبان.

## الحقبة الأسبانية:

دخلت الدولة الحفصية سنة ١٥٣٥ في صراع على الخلافة بين السلطان أبو عبد الله محمد الحسن وأخيه الأصغر رشيد طلب الأخير العون من العثمانيين الذين تمكنوا من الاستيلاء على العاصمة بقيادة خير الدين باربروسا دون إرجاع رشيد على العرش واستنجد أبو عبد الله محمد الحسن بشارل الخامس، ملك إسبانيا الذي جهز جيشاً قوامه ٣٣،٠٠٠ رجل و٤٠٠ سفينة بالتحالف مع الدول البابوية،و جمهورية جنوة ونظام فرسان مالطا وتمكن الأسبان من القيام بإنزال شمالي العاصمة في ١٦ يونيو، ثم بالاستيلاء على ميناء حلق الوادي، ثم تمكنوا من دخول العاصمة في ٢١ يوليو وأعيد تنصيب السلطان حسن على العرش لكنه أجبر على المصادقة على معاهدة تضع البلاد عمليا تحت الحماية الأسبانية استمر في السنوات التالية الصراع بين الأسبان وحلفاءهم والعثمانيين وتمكن العثمانيون في النهاية سنة ١٥٧٤، من طرد الأسبان نهائياً بعد الانتصار عليهم في معركة تونس

# الفصل الرابع :الجزائر

عاصمة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية باللهجة المحلية: دزاير؛ بالبربرية: لزاير تامنايت وتدعى البهجة، المحروسة وأيضاً البيضاء إكوزيوم زمن الإمبراطورية الرومانية هي عاصمة الجزائر وأكبر مدنها تقع في شمال وسط الجزائر مطلة على البحر الأبيض المتوسط. تعتبر المدينة أكبر مركز اقتصادي وميناء بحري بالبلاد.

تلفظ الجزائر باللهجة المحلية دزاير والتي يقال أنها مشتقة من دزيري من الكلمة البربرية تيزيري التي تعني ضوء القمر فالواحد من سكان العاصمة يسمي نفسه دزيري واللهجة العامية تحتفظ بكلمة دزاير التي يعنون بها الجزائر البلد أو الجزائر العاصمة.

وهى مركز سياسيي وإقتصادي وثقافي للبلاد، يبلغ تعداد سكانها حوالي ٤ ملايين نسمة عشر سكان الجمهورية ولطالما لقبت بالجزائر البيضاء وتقع على

شاطئ المتوسط في منتصف الطريق الساحلي الذي يربط تونس شرقا بالمغرب وهي من أجمل مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبي، وتنتشر أحياؤها ومبانيها فوق مجموعة من التلال المطلة على البحر، كما تنتشر على منحدراتها وسفوحها وفي السهل المنبسط تحتها غابات النخيل وأشجار الليمون والبرتقال والزيتون ، دعيت إيكوسيوم جزيرة النورس لما حولت في العهد الفينيقي إلى مرفأ تجاري هام في المنطقة بأكملها، تاريخ بناءها يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد وهذا ما يدل عليه بقايا أوانى تعود للحقبة الكامبدية القرن الثالث ق٠م أكتشفت في بئر في عام ١٩٤٠وفي عام٢٠٢ ق٠م غير إسم المدينة ، وأدخلت تحت الهيمنة الرومانية، بعد حلف تم بين اسينيسا وسكيبيون الأفريقي ضد قرطاج وفي حوالي القرن الرابع دخلت الديانة المسيحية المدينة.
في ٤٢٩، غزا الوندول المدينة وظلوا فيها حتى عام ٤٤٢ بعد ٥٣٣، كانت تحت السيطرة البيزنطية والهجمات الدائمة لقبائل البربر و الموريتانيين أدت إلي تدهور المدينة و إنحطاطها.

## الحقب القرطاجيةوالرومانية و الممالك النوميدية

نذكر هنا بلاد النومادوس، الأمازيج البربر قديماً، مقاطعة الإمبراطورية الرومانية ثم البيزنطية، بين مقاطعة أفريقيا شرقاً، و موريتانيا القديمة غرباً، ممثلة بالجزء الشرقي للجزائر حالياً.

النومادوس، هم البدو شبه الرحل، منقسمين لقبائل وصف الرومان قبائل الشرق بالماسيليين (نسبة لميس، جد ماسينيسا الأكبر) أما الغربيون فهم الماسايليين.

البربر الأمازيج وكانوا من أوائل الشعوب التي استوطنت هذه المناطق كان الصيد أهم نشاطاتهم البدائية، ثم تحولوا إلى نشاطي الرعي والزراعة، انتظموا في تجمعات قبلية كبيرة، أطلق عليهم المؤرخون الإغريق تسمية ليبيون، وعرفوا عند الرومان باسم نوميديون وموريسكوس أو الموري وخلال الحرب البونية الأولى، اتحد الماسايليون تحت قيادة الملك صيفاقس ، مع قرطاجة، حين اتحد الماسليون بزعامة ماسينيسا مع الرومان كانت كل نوميديا في يد ماسينيسا بعد انتصار الرومان ودامت الدولة قرنا من الزمن حتى مجئ الرومان وخلعهم لآخر ملوكها يوغرطة أصبحت المملكة جزءاً من الإمبراطورية الرومانية.

## دخول الإسلام

فتح العرب البلاد على يد أبو المهاجر دينار، الذي صادق كسيلة الأمازيجي، مدخله في الإسلام وبعدها يهاجم مبعوث الأمويين عقبة بن نافع كسيلة المرتد ، لكن عقبة يقتل على يديه، خلال القرن الثامن الميلادي.

عرفت البلاد قيام أولى الدول الإسلامية المستقلة، بعواصم مختلفة، الأغالبة مندوبوا العباسيين، الرستميون، الأدارسة ظهر بعدها التشيع الاسماعيلي برعاية الفاطميين ليتغير تدفق الفتوحات إلى الخارج، ففتح هؤلاء بلاد مصر والشام والحجاز، ثم تحولوا بعاصمتهم إلى جهة الشرق رافق تمرد عملائهم السابقين، تغريبة (بنو هلال، بني سليم، بني المعقل) إلى الجزائر، بتشجيع منهم، ابتداءاً من القرن الـ١١ م.

سيطر على البلاد العديد من السلالات البربرية (الزبيريون، الحماديون، الموحدون، الزيانيون، الحفصيون، المرينيون).

## سيطرة العثمانيين

دخل الأسبان على الجزائر من وهران سنة ١٥٠٤ بقيادة جونزالو سيسنيروز، كاردينال الملوك الكاثوليك، فاستنجد سكان بجاية وجيجل بالأخوة عروج، حيث قام باربروس عروج وخير الدين، بوضع بلاد الجزائر تحت سيادة الدولة العثمانية، وجعلا من سواحل البلاد قاعدة لعملياتهم البحرية على الأساطيل المسيحية.

وبلغت هذه النشاطات ذروتها سنة ١٦٠٠ م، أطلق على مدينة الجزائر اسم دار الجهاد وقد تعرضت مدينة الجزائر خلالها، لهجوم الملك شارل الخامس في ١٥٣٥ بعد سيطرته على مدينة تونس، التي لم تدم طويلا.

في سنة ١٨٢٧ م قام الداي حسين حاكم الجزائر بطرد القنصل الفرنسي من مجلسه مشيراً إليه بالمروحة، فاعتبرتها فرنسا إهانة لها و بعد حصار طويل قامت فرنسا باحتلال الجزائر سنة ١٨٣٠م.

## الجهاد البحري في المتوسط:

قبلت الجزائر عام ١٨١٦ من الانجليز اعتبار البحر المتوسط محمية الأسطول الجزائري ورجاله، وكان على القوى الأوروبية دفع ضريبة الإبحار فيه، مقابل حمايتهم .

الولايات المتحدة الأمريكية، التي فقدت حماية بريطانيا العظمى لها بعد حرب تحريرها، تعرضت سفنها للجهاد البحري ، حيث تم بيع ركابها كعبيد، تلى هذا، خلال ١٧٩٤، مقترح مجلس الشيوخ الأمريكي، دعما للبحرية القضاء على القرصنة في سواحل المتوسط ورغم حشد البحرية الأمريكية، عقدت الولايات المتحدة اتفاقية مع داي الجزائر، سنة ١٧٩٧، تضمن دفع ضريبة قدرها ١٠ مليون دولار خلال ١٢ سنة، مقابل حماية مراكبها بلغ سداد ضريبة الولايات المتحدة ٢٠% من دخلها السنوي سنة ١٨٠٠.

ألهت حروب نابليون خلال القرن التاسع عشر، اهتمام القوى البحرية عن التصدى للأساطيل الجهاد المغربية لكن الأمور تغيرت بحلول السلام في أوروبا سنة ١٨١٥، حيث وجدت الجزائر نفسها في حروب مع

أسبانيا، هولندا، بروسيا، الدنمارك، روسيا، ونابولي الإيطالية وخلال نفس السنة، في مارس، سمح مجلس الشيوخ الأمريكي بهجوم ضد البلاد المغربية حيث أرسل العميد البحري ستيفن ديكاتور مع أسطول من ١٠ قطع، لحماية السفن الأمريكية، كذلك لردع نهائي للأساطيل الجزائرية ورغم أسره عددا من المجاهدين ،إلا أنه لم يستطع تحقيق غرضه لأن الداي كان صارما معه بعدها بسنة، تشكلت وحدة هولندية بريطانية، بقيادة الأدميرال البريطاني، فيكونت إكسموث، قانلت الجزائر ل ٩ ساعات، وكان هذا آخر عهد للجهاد البحري في الجزائر، حيث تخلى الدايات عن الجهاد البحري ، كما التزموا بحماية السفن الغربية .

## الاستعمار الفرنسي للجزائر:

احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م وبدأت في السيطرة على أراضيها، في ٨ سبتمبر ١٨٣٠ أعلنت كافة الأراضي الأميرية وأراضي الأتراك الجزائريين على أنها أملاك للدولة الفرنسية.

في ١ مارس ١٨٣٣ صدر قانون يسمح بنزع ملكية الأراضي التي لا توجد مستندات لحيازتها، كما نشرت مراسيم ساعدت الفرنسيين على السيطرة على أملاك الأوقاف وتم السيطرة على الأراضي على نطاق شامل مثل مرسوم ٢٤ ديسمبر عام ١٨٧٠ الذي يسمح للمستوطنين الأوروبيين بتوسيع نفوذهم إلى المناطق التي يسكنها الجزائريين وإلغاء

المكاتب العربية في المناطق الخاضعة للحكم المدني وواجه الفرنسيون عدة ثورات في توغلهم للداخل، وكانت أهمها بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري حتى عام ١٨٤٧م كما اعتبرت فرنسا كل المواطنين ذوي الأصول الأوروبية واليهود أيضاً مواطنين فرنسيين كاملي الحقوق، لهم حق في التمثيل في البرلمان، بينما أخضع السكان العرب والبربر المحليون الذين عرفوا باسم الأهالي إلى التفرقة العنصرية.

يبدأ تاريخ المدينة مع قدوم الفينيقيين ١٢٠٠ ق. م وإنشاء أول مرفأ بحري على خليج الجزائر وتملكها الرومان بعد سنة ١٤٦ ق.م مع نهاية الحروب البونية، وأصبحت تسمى إكوسيوم توالت على المدينة قترات الوندول ثم البيزنطيين ثم مقدم العرب ٦٥٠ م حملت المدينة بعدها اسم جزائر بني مزغنة، للجزر الواقعة على خليجها و ملازمة قبيلة بني مزغنة البربرية أعاد بلكين بن زيري بناءها ٩٦٠ م وعرفت المدينة فترات متعددة تعاقب عليها الزيريون، الحماديون، الموحدون، بنو عبد الواد كما عرفت هذه الفترات مقدم قبيلة الثعالبة والتي بسطت نفوذها على المدينة وجاورها ومن أبناءها عبد الرحمن الثعالبي ١٣٨٧-١٤٦٨م صاحب التفسير المشهور.

بعد سقوط مدينة الأندلس تباعاً بدأت المدينة تستقبل وفود الأندلسيين النازحين وفى عام ١٥١٠ م احتل الأسبان إحدي الجزر الصخرية

المحاذية للمدينة وشكل الأهالي بعدها وفداً أرسل إلى اسطنبول لمقابلة السلطان سليم العثماني وطلب العون فبدأ العهد التركي ومع مقدم الإخوان بربروسة المدينة سنة ١٥١٦م أصبحت المدينة عاصمة البلاد التي دخلت تحت الوصاية العثمانية حاول الإمبراطور شارل الخامس الاستيلاء على المدينة سنة ١٥٤١ م و لكن عاصفة دمرت قطع الأسطول الضخم الذي أعده.

عرفت المدينة كمعقل للقراصنة الذي شنوا حملات منظمة على الأساطيل المسيحية مما عرض المدينة لحملات عديدة ثم أصبحت مقرا للحكام العسكريين الفرنسيين وكذا الإدارة المدنية، نزلت بها قوات الحلفاء سنة ١٩٤٢ م كما أنشئ فيها اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني حيث كانت فرنسا محتلة من طرف النازيين سنة ١٩٤٣ م والتي أصبحت منذ ١٩٤٤ م تعرف باسم الحكومة المؤقتة وعرفت المدينة أحداث حرب التحرير مابين ١٩٥٤-١٩٦٢ م كما جرت في شوارعها ما عرف بمعركة مدينة الجزائر ١٩٥٧ م وحاول بعض الجنرالات الفرنسيين سنة ١٩٦١ م الإنقلاب على القيادة المركزية و الإستقلال بالجزائر إلا أن المحاولة فشلت ثم استقلت البلاد عام ١٩٦٢ م و أصبحت المدينة عاصمة رسمية للجمهورية.

# الفصل الخامس :الرباط

هـى عاصـمة المغـرب، تقـع علـى المحـيط الأطلسـي تشـتهر المدينـة بصـناعة النسـيج كمـا أن فيهـا جامعـة محمد الخـامس يبلـغ عدد سكانها مليونين و ٧٠٠ ألـف نسمة.

يرجع تاريخ مدينة الرباط إلى فترات تاريخية مختلفة، إلا أن التأسيس الأولي للمدينة يعود إلى عهد المرابطين الذين أنشأوا رباطاً محصناً ، ذلك أن هاجس الأمن كان أقوى العوامل التي كانت وراء هذا الإختيار ليكون نقطة لتجمع المجاهدين، ورد الهجمات البورجواطية.

خلال عهد الموحدين عرفت المدينة إشعاعاً تاريخياً وحضارياً، حيث تم تحويل الرباط (الحصن) على عهد عبد المؤمن الموحد إلى قصبة محصنة لحماية جيوشه التي كانت تنطلق في حملات جهادية صوب الأندلس .

وفي عهد حفيده يعقوب المنصور، أراد أن يجعل من رباط الفتح عاصمة لدولته، وهكذا أمر بتحصينها

بأسوار متينة وشيد بها عدة بنايات من أشهرها مسجد حسان بصومعته الشامخة وفي القرن الرابع عشر بدأت الرباط تعرف اضمحلالا بسبب المحاولات المتتالية للمرنيين للاستيلاء عليها وإنشاؤهم لمقبرة ملكية بموقع شالة لخير دليل على ذلك.

وفي عهد السعديين ١٦٠٩ سمح للمسلمين القادمين من الأندلس بالإقامة بالمدينة، فقاموا بتحصينها بأسوار منيعة والتي ما زالت تعرف بالسور الأندلسي وفي هذا العهد تم توحيد العدوتين (مدينة الرباط وسلا) تحت حكم دويلة أبي رقراق، التي أنشأها الموريسكيون ومنذ ذلك الحين اشتهر مجاهدوا القصبة بنشاطهم البحري، وعرفوا عند الأوربيين باسم قراصنة سلا وقد استمروا في جهادهم ضد البواخر الأوربية إلى سنة ١٨٢٩ .

شالة بقيت مهجورة منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر الميلادي حيث تحول الموقع إلى رباط يتجمع فيه المجاهدون لمواجهة قبيلة برجواطة لكن هذه المرحلة التاريخية تبقى غامضة إلى أن اتخذ السلطان المريني أبو يوسف يعقوب سنة ١٢٨٤م من الموقع مقبرة لدفن ملوك وأعيان بني مرين حيث شيد النواة الأولى لمجمع ضم مسجدا ودارا للوضوء وقبة دفنت بها زوجته أم العز .

حظيت شالة على عهد السلطان أبي الحسن باهتمام بالغ أما ابنه السلطان أبو عنان فقد أتم المشروع، فبنى المدرسة شمال المسجد

والحمام والنزالة وزين أضرحة أجداده بقبب مزخرفة تعتبر نموذجا حيا للفن المعماري المتميز لدولة بني مرين .تراجعت شالة مباشرة بعد قرار المرينيين بإعادة فتح مقبرة القلة بفاس، فأهملت بناياتها، بل وتعرضت في بداية القرن الخامس عشر الميلادي للنهب والتدمير لتحتفظ بقدسيتها العريقة وتعيش بفضل ذكريات تاريخها القديم على هامش مدينة رباط الفتح .

في القرن الرابع عشر الميلادي ١٣٣٩ أحيط الموقع بسور خماسي الأضلاع مدعم بعشرين برجا مربعا والسور الموحدي شيده السلطان يعقوب المنصور الموحدي، حيث يبلغ طوله ٢٢٦٣م، وهو يمتد من الغرب حتى جنوب مدينة الرباط، ويبلغ عرضه ٢.٥م وعلوه ١٠ أمتار وهذا السور مدعم ب ٧٤ برجا، كما تتخلله ٥ أبواب وفي عهد العلويين عرفت قصبة الأوداية عدة تغييرات وإصلاحات ما بين سنة ١٧٥٧-١٧٨٩، وكذلك ما بين سنة ١٧٩٠ و ١٧٩٢ وقد عرف هذا الموقع تاريخا متنوعا ومتميزا، يتجلى خصوصا في المباني التي تتكون منها قصبة الأوداية ورغم أن الرباط مدينة حديثة بلا تاريخ عميق فإن بابَيْ الرواح والأوداية اللذان يقعان في الجانب الغربي من السور، ويتميزان بهندستهما المعمارية التاريخية وزخارفهما المشبّكة وأفاريزهما المنقوشة بعبارات كتبت بالخط الكوفي، يعتبران من الإنجازات المتميزة للفن الموحدي في أوج ازدهاره، وقد تحول البابان حالياً إلى صالات

للمعارض الفنية خاصة الرسم، حيث يعرض برواقه أشهر الرسامين المغاربة والعالميين ويتعيّن أيضا إبراز مكانة أنقاض مسجد حسان الضخمة التي تمتد على مساحة هكتارين ونصف، وقد بقي المسجد دون أن يكتمل إنجازه، أما مئذنته الشهيرة فلا تزال شاهداً حياً على أكبر مشروع عمراني قام به الموحدون بجواره نجد ضريح الملك الراحل محمد الخامس والذي دفن به ابنه الملك الحسن الثاني.

## مهاجري الأندلس

كانت الرباط مدينة مضيافة آوت الأندلسيين الذين لجؤوا إليها بعد طردهم من أسبانيا واستقروا فيها على موجات متلاحقة بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وجاءت أولى هذه الموجات عام ١٢٣٩م وكانت تضم مهاجرين من بلنسية وأنحاء أندلسية أخرى وضمن الموجة الأخيرة، وصل آلاف الموريسكيين الذي طردوا بقرار من الملك فيليب الثالث في عام ١٦٠٩م واستقروا في قصبة الأوداية وبنوا المدينة الحالية، ولايزالون يحتفظون بفنونهم وصنائعهم الرفيعة، ولا تزال كنية بعض العائلات اليوم شاهدة على أصلها الأندلسي مثل، مُلين (العائلة الأموية الأصل) وتريدانو وبالامينو وبيرو وفينجيرو وبركاش أصلهم من نبلاء اسبانيا وبالافريج وابن عمرو العائلة الأنصارية الأصل وغيرهم.

# الفصل السادس نواكشوط

عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية، بلاد شنقيط، تأسست عام ١٩٥٧ وهى دولة تقع في غرب أفريقيا على شاطئ المحيط الأطلسي ومن المناطق المهمة فيها حوض آرگين وگلب الريشات أما المناخ فهو صحراوي حار وجاف ودرجات الحرارة: في الشتاء تتراوح بين ١٢ و٢٨ درجة مئوية وفي الصيف تتراوح بين ٢٧ و٤٢ درجة مئوية في إطار وازويرات بشمال البلاد، أما الأجزاء الجنوبية فهي ذات مناخ مداري حار ممطر صيفاً دافئ جاف شتاء.

ونحن إذ نتحدث عن موريتانيا وعن نواكشوط فالكلام عن كلاهما واحد فنواكشوط هى المدينة الأكبر والأهم فى موريتانيا وتعود أول آثار للسكن البشري بالمنطقة إلى العصر الحجري الوسيط وقد استقرت بها قبائل من السود قادمة من الجنوب ومن الشرق وشكلت أول سكان لموريتانيا، حسب رأي بعض الباحثين، في

حين يرى آخرون أن العناصر البربرية البيضاء كانت هي الأسبق لسكنى المنطقة، وهو ما تؤيده الآثار الأركيولوجية ثم في الألفية الأولى بعد الميلاد حل أمازيج صنهاجة بالمنطقة وسيطروا على الطرق التجارية الصحراوية.

بدأ دخول الإسلام في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ولكن لم يكتمل انتشاره إلا بقيام دولة المرابطين في القرن الحادي عشر حيث نشأت حركة المرابطين بقيادة قبائل لمتونة في موريتانيا وهم فرع من صنهاجة، تفقهوا في الإسلام وقاموا بمحاربة الانحرافات الدينية في القبائل الصنهاجية ثم بدأوا الجهاد ضد إمبراطورية غانا ١٠٧٦ وعرفت مدن مثل أوداجست ازدهاراً دينياً وفكرياً في هذه الفترة وتوسع المرابطون في جزء من المغرب الكبير (الأندلس )الذي شكلوا فيه نجدة للمسلمين ضد حروب الاسترداد المسيحية وانتصروا على الأسبان في معركة الزلاقة ويعتقد أن تدخلهم في الأندلس أدى لتأخير سقوطها لعدة قرون وفي بداية القرن الثالث عشر دخلت قبائل عربية البلاد ثم في القرن السادس عشر استقرت قبائل بني حسان العربية بموريتانيا وقد جاءت من صعيد مصر ضمن الهجرة الهلالية الشهيرة إلى بلدان المغرب العربي لكنها واجهت معارضة شديدة من القبائل الأمازيجية والتي ما لبثت أن دانت للسلطان العربى وقد ساهم في إزالة المعارضة وحدة الدين

حيث سبق الإسلام العرب إلى المنطقة واختلطت المجموعتان مع الزمن وتشكل عرق منسجم من الأمازيج والعرب وتشكلت أهم مجموعة بشرية على مدى تاريخ موريتانيا من الأمازيج والعرب، وهم سكان موريتانيا الحاليون وقد كان المجتمع الموريتاني القديم ينقسم إلى طبقات هي (الزوايا - أزناك - الحراطين - المعلمين- العرب) وكل طبقة كان لها دور تمتاز به عن الأخرى فالعرب تتولى الدفاع عن الدولة والزوايا تتولى العلم والتعليم، والحراطين يقومون بالزراعة والمعلمين يتولون الصناعة التقليدية ويطلق عليهم أحيانا الصناع وظل في موريتانيا سكان أفارقة ينقسمون إلى ثلاث مجموعات هي السوننكي، والفلان، والوولوف كل له لغته وكانت توجد فيهم أيضا طبقات هي (الأحرار، الأرقاء، والصناع) ولكن فى التاريخ الحديث لموريتانيا بدأ دخول الفرنسيين لموريتانيا عام ١٩٠٢ كقوة احتلال وقد واجهوا مقاومة شديدة من القبائل الموريتانية كافة وخاضوا معهم الكثير من المعارك منها رأس الفيل التي قتل فيها أمير تكانت ومنها معركة تجكجة التي قتل فيها سيدي ولد مولاي الزين قائد الحملة الفرنسية كزافيي كبولاني ،ومنها معركة ام التونسي و النييملان فى عام ١٩٣٢انتهى الكفاح المسلح ضد المحتل بعد استشهاد الأمير سيد أحمد ولد أحمد عيدة أمير آدرار في معركة وديان الخروب وحصلت البلد على الحكم الذاتي الداخلي عام ١٩٥٦ وأصبحت نواكشوط عاصمة للبلاد في السنة التالية.

# الفصل السابع : الخرطوم

عاصمة جمهورية السودان، تعد من أجمل مدن السودان، وتقع عند ملتقى النيلين بين ضفتي النيلين الأبيض والأزرق، كما يجعل التقاء النيلين منها منطقة سياحية من الدرجة الأولى، من أهم أحياء الخرطوم أم درمان، والخرطوم بحري، وجبل الأولياء، كما تشتمل على عدد من المحليات وتباينت الآراء حول أصل كلمة الخرطوم وأشهر هذه الآراء هو أن أصل الكلمة يعود لوقوع الخرطوم عند ملتقي النيل الأبيض، والنيل الأزرق في منظر يشبه خرطوم الفيل ومن معاني الخرطوم أنها تشبه لسان الأرض الممتد وحوله الماء وتقول المصادر التي ترجع في تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادي بأن المكان الذي تقوم عليه الخرطوم كان عبارة عن أحراش وغابات، وكانت تبعد عن مدينة سوبا عاصمة مملكة علوة، إحدى الممالك المسيحية القديمة في السودان، حوالي ١٥ ميلاً وفي القرن السادس عشر قام سكان جزيرة توتي التي تقع

في مجري نهر النيل المقابل للمكان - وكانوا ينتمون إلى قبيلة (المحس) النوبية - بزراعة المكان ، قبل أن يقيم فيه أحد فقهائهم ويدعى الشيخ أرباب العقائد مدرسة لتعليم القرآن وتتحول إلى منطقة سكنية.

وفى العهد التركي بدأ الأتراك في بناء المدينة على طراز معماري جديد فشيدت المباني من الطوب الآجر وأقيمت مباني الإدارات وشهدت توسعاً فى عهد خورشيد باشا حكمدار (حاكم عام) السودان في سنة ١٨٢٦ م، وأمر الخديوي عباس بإنشاء مدرسة الخرطوم فى عام ١٨٥٠ م بينما قام الحكمدار عبد اللطيف ١٨٤٩ - ١٨٥١ م بتأسيس حي الحكمدارية ليكون مجمعاً لمباني الإدارة التركية ومساكن للقادة وفي عهد إسماعيل أيوب ١٨٧٣ - ١٨٧٧ م وُضِعت لبنات الصناعة في الخرطوم عندما تم تشييد معمل لصناعة الورق وآخر للبارود والخرطوم في موقعها الجميل الذي يقع بين النيلين وتذكر المصادر أن جزءاً من قبيلة المحس وفقهائهم قد استوطنوا جزيرة توتي والحلفاية والخوجلاب منذ القرن السادس عشر والمرحلة الثانية من مراحل نشأة مدينة الخرطوم بدأت عندما اتخذها أحد فقهاء المحس المقيمين بجزيرة توتي وهو الشيخ أرباب العقائد مركزاً لخلوته، وبدأ بها العمار من القرآن والعلم.

أما المرحلة الثالثة فقد جاءت عند غزو الجيش التركي-المصري للسودان ودحر سلطنة سنار فى عام ١٨٢١م، حيث أتخذ الحكم التركى

المصري الخرطوم في بادئ الأمر معسكراً للجنود وذلك عندما بنى عثمان بك جركس نقطة عسكرية مع الاستمرار فى استخدام ود مدني عاصمة للبلاد بدلاً عن سنّار التى لم يطب المقام فيها للأترك بسبب مناخها.

وفى المرحلة الرابعة من مراحل نشأة الخرطوم صارت عاصمة للبلاد عوضاً عن ود مدني التى اتخذها الأتراك عاصمة لهم فى بادي الأمر وكان الأميرالاي عثمان بك قد عين حاكم على السودان ١٨٢٣م-١٨٢٥م وعند وصوله إلى ملتقى النيلين فى طريقه إلى العاصمة ود مدني لم يواصل سيره، بل فضل أن يبني الثكنات والقلاع فى المكان الجديد ولعله من غرائب الصدف أن أصبح عثمان بك عند وفاته فى عام ١٨٢٥م أول دفين من حكام العصر التركي في الخرطوم.

كانت مدينة الخرطوم القديمة تبعد نحو ميل جنوب النيل، وكانت الدواوين ومساكن الموظفين وثكنات الجيش فى المكان الذى كانت تحتله محطة السكة الحديدية، وكان سكن الأهالى إلى الشمال منها وكان يسمى بحي سلامة الباشا وفى عهد خورشيد ١٨٢٦ ـ ١٨٣٠ دخلت المدينة طوراً جديداً وذلك باتساعها شمالاً، وشهدت تلك الفترة إنشاء حي المسجد وقد شهد عهد خورشيد استخدام الطوب الأحمر فى تشييد المباني بعد أن كانت المواد المستخدمة فى باديء الأمر هى الطوب الأخضر والقش، وأنشأ الأتراك كمائن للطوب المحروق فى برى

والجريف وقد شهد عهد الخديوي عباس ١٨٤٩ ـ ١٨٥٤ تراجعاً وتدهوراً فى كل من مصر والسودان بسبب السياسة المالية المتقشفة، ورغم هذا فقد شيدت في عهده بعض المباني الحكومية فى الخرطوم وهو صاحب فكرة إدخال التعليم المدني فى السودان، إذ أصدر أوامر بإنشاء مدرسة الخرطوم فى عام ١٨٥٠م وفي عهد الحاكم التركى المصري عبد اللطيف ١٨٤٩ـ ١٨٥١م اتسعت المدينة نحو الشمال الشرقى ونشأ حي جديد هو حي الحكمدارية وفى عام ١٨٦٦م فى عهد الحكمدار جعفر صادق حلت كارثة كبري بالمدينة من جراء الأمطار والسيول وانهيار عدد كبير من المنازل مما دفع والى مصر إلى التفكير فى تحويل العاصمة من الخرطوم إلى توتى وقد فضل الحكمدار جعفر مظهر المضي فى عمران الخرطوم وشهد عهد إسماعيل أيوب ١٨٧٣ـ ١٨٧٧م ازدياداً وتوسعاً فى المبانى الحكومية وشيد كذلك معملاً للورق وآخر للبارود وقد بلغ أقصى امتداد الخرطوم فى أواخر العهد التركى المصري المنطقة الواقعة بين حديقة الحيوان بالخرطوم سابقاً ومباني وزارة الصحة .

يذكر البروفسير محمد إبراهيم أبو سليم فى كتابه القيم تاريخ الخرطوم أن المدينة كانت مقسمة إلي أحياء، من أهمها حي الحكمدارية، وحي المسجد، والأحياء الشعبية التي كان يسكنها عامة الناس وقد احتلت اطراف المدينة ومن الأحياء الشعبية الشهيرة حى سلامة باشا، وكان

يقطنه الوافدون من جبال النوبة ومن أفقر الأحياء الشعبية بالمدينة حي هبوب ضربانى، ومن الأحياء الشعبية أيضاً حى الكارة وحى الطوبجية وقد احتل حى الترس -المنطقة الواقعة غربي شارع الحرية الحالى-، وقد أخذ اسمه من الجسر الذى أقيم جنوبه لحماية المدينة من فيضان النيل الأبيض.

وفى أقصى الشرق كان حي بري المحس وقد ظل هذا الحي فى مكانه طوال فترة الحكم التركي المصري واستمر كذلك طوال فترة المهدية) إلى أن أنتقل إلى موضعه الحالى بالبراري فى سنة ١٩٠٠وأقيمت مكانه ثكنات الجيش البريطاني فى الموضع الذى تشغله داخليات جامعة الخرطوم وكان من المعالم البارزة فى الخرطوم فى أواخر العهد التركي المصري بوابتي المسلمية والكلاكلة -اللتان شيدهما جوردون باشا الإنجليزي فى استحكاماته التى أقامها للدفاع عن المدينة عندما حاصرتها قوات الإمام المهدي وتقع بوابة المسلمية فى الموقع الذي يحتله كوبري المسلمية، أما بوابة الكلاكلة فكان موقعها كوبري الحرية ، والذى شيده الفريق إبراهيم عبود فى مطلع الستينات

عندما انتصر المهدي على هكس باشا الإنجليزي فى نوفمبر ١٨٨٣م تأكدت سيطرته على الأقاليم الغربية بصفة نهائية، وفتح بذلك الطريق أمامه ليعود إلى النيل، فأرسل خطاباً إلى أحد أنصاره الشيخ محمد الطيب البصير ليقوم وجماعته بمحاصرة الخرطوم وأحكم الحصار بوصول قوات

الأمير أبو قرجة ثم قوات الأميرعبد الله ود النجومي، وأولاد العبيد ود بدر بقيادة المهدى الذى عسكر بأبى سعد بأم درمان سنة ١٨٨٤م وفى ٢٦يناير ١٨٨٥م دخل المهدى الخرطوم ويذكر أن الثورة المهدية من بين ثورات المنطقة العربية والأفريقية والمستعمرات، وكانت الثورة الوحيدة التي طردت مستعمر بلدها بالقوة، وأسست سيادة وطنية مستقلة مدة ١١ عاما وأشار المهدى إلى أنه لا يعتزم اتخاذ عاصمة الترك مقراً له، فعانت الخرطوم ضموراً في هذا العهد بسبب اتخاذ المهدى أم درمان عاصمة له، فأخذت في النمو والإزدهار وعقب تحرير الخرطوم نزل كبار الأنصار فى قصور الدولة وقصور الأعيان في حي المسجد، أما أهالي الخرطوم فقد جمعوا فى الطرف الجنوبي من المدينة، وقد خصص قصر الجاركوك للمهدي لقربه من المسجد واتساعه أما الخليفة عبد الله التعايشي فقد اتخذ السراي مسكناً له ونزل الخليفة شريف فى مبنى الكنيسة الكاثوليكية بينما احتل أبو قرجة ديوان المديرية وقد عين المهدى قريبه أحمد محمد حاج شرفي ليباشر إدارة الحدائق، كما عين خاله محمد طه محمد ليباشر إدارة الترسانة وفي مايو من عام ١٨٨٥م أمر الخليفة عبد الله كل القاطنين فى الخرطوم بإخلاء المدينة والانتقال إلى العاصمة الوطنية أم درمان، ويبدو أن الخليفة عبد الله كان حريصاً على الأقل فى أول الأمر على الإبقاء على مدينة الخرطوم وعدم تخريبها وقد وقف البروفيسير محمد إبراهيم أبو سليم على خطاب منه إلى)أحمد

سليمان صادر فى أغسطس عام ١٨٨٥م يؤكد ما ذهبنا إليه وأشار الخليفة فى خطابه إلى أنه قد نبه مراراً بعدم هدم أى منزل من منازل الخرطوم، وذكر أنه عند زيارته للخرطوم وجدها خراباً فقد أخذ الأنصار طوب وأحجار وأخشاب مباني الخرطوم وقصورها واستخدموها فى تشييد مدينة ام درمان العاصمة الجديدة وبعد وفاة المهدي استمر الخليفة عبد الله فى توسيع عاصمته بتشييد منازل من الطين والطوب الأحمر المحروق والحجر بدلاً عن القش والجلود وقد بنى الخليفة بيت المال وسجن الساير سنة ١٨٨٥م ثم شيد الدور الأرضي من منزله -وهو المتحف الحالي-، ثم بيت الأمانة وهى مخزن للسلاح، وقبة المهدي، والجامع ثم شيد السور الذى أحاط بالمدينة في عامي ١٨٨٨ و١٨٨٩م

# الفصل الثامن :جيبوتي

عاصمة دولة جيبوتى وهى دولة في منطقة القرن الأفريقي تقع على الشاطئ الغربي لمضيق باب المندب ،وكانت تسمى بلاد الصومال الفرنسي.

يعتبر قدماء المصريين أول من أقام علاقات مع هذا الجزء من العالم، إذ أن أول بعثة مصرية بحرية إلى هذه المنطقة كانت في الألف الثالث ق.م خلال حكم فرعون مصر بيبي الأول إلا أن علاقات القرن الأفريقي مع جنوب غربي شبه الجزيرة العربية أكثر ثباتاً من علاقاته بالمصريين فقد نزحت قبائل سامية من جنوبي الجزيرة العربية في موجات متعاقبة عبر البحر الأحمر، فانصهرت ونتج عن ذلك حضارة أكسوم منهم عرب الجزيرة العربية وخاصة عرب اليمن وحضرموت وعمان، استطاعوا أن يعبروا مضيق باب المندب، وأن يكتشفوا البلاد الواقعة إلى الجنوب من هذا المضيق، من بلاد الدناقل شمالاً إلى موزمبيق وجزيرة مدغشقر جنوباً وقد كان التبادل التجاري وسيلة الاتصال بين عرب شبه الجزيرة العربية

وبين شرقي إفريقيا، وساعدهم على ذلك الرياح الموسمية، وموقع بلاد العرب الجغرافي على طريق التجارة بين الشرق والغرب، وأقام العرب محطات لتموين مراكبهم وتخزين بضائعهم التي كانت تأتي من داخل القارة، مما ساعد على قيام مراكز عمرانية.

كانت دولة مسيحية قبطية قد تكونت على المرتفعات عرفت بالامبراطورية الحبشية ومع مجيء الإسلام، وقد كانت هذه الأراضي لقربها من الشرق إحدى أول المحطات لنشر الدين الجديد بين القرن الثامن والعاشر حيث شكلوا سلطنات وممالك إسلامية منها إمارة عدل التي يفخر أهالي جيبوتي بها لكونها إمارة أجدادهم وبقيت هذه المناطق معزولة لمدة قرون إلى أن بدأ التوسع الأوروبي الاستعماري يتجه نحوها وكان العثمانيون والمصريون يسيطرون على شواطئ البحر الأحمر، وبعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ أصبحت هذه السواحل متنافساً عليها من قبل الأوروبيين وبعد ظهور بريطانيا كقوة بحرية كبيرة بدأت بتدعيم المواقع والنوافذ التي تتحكم بالبحر الأحمر وطريق الهند فأسرعت إلى شراء جزيرة في مدخل تاجورة جيبوتي وبعد احتلال بريطانيا لمصر بعامين ١٨٨٤ احتلت ميناءي زيلع وبربرة وأتبعتهما بمحمية الصومال ١٨٢٧م وفي العام الذي احتلت فيه بريطانيا عدن أرسلت فرنسا إحدى بوارجها بهدف السعي لشراء قطعة أرض على

ساحل أفريقيا الشرقي وقد تمكنت سنة ١٨٦٢ من إقناع زعماء العفر (الدناقل) في جيبوتي ببيع ميناء أوبوك على الساحل الشمالي لخليج تاجورة.

## الاستعمار الفرنسي:

بعد احتلال بريطانيا لمصر في عام ١٨٨٢ عقب الثورة العرابية، اقتسمت أملاكها في أفريقيا كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبليجكا وأثيوبيا فتوسع الفرنسيون بالاستيلاء على تاجورة وبقية الأراضي التي تشكل جمهورية جيبوتي الآن وفي سنة ١٨٩٢ اتخذ الحاكم الفرنسي للمستعمرة قراراً بالبدء في تشييد مدينة جيبوتي التي أصبحت مقراً لإدارة الاحتلال الفرنسي وقد أصبحت هذه المنطقة تعرف باسم الصومال الفرنسي منذ سنة ١٨٩٦ م وبقي هذا الاسم متداولاً حتى ٣ يوليو ١٩٦٧ حين أطلقت الإدارة الفرنسية عليه اسم الاقليم الفرنسي لعفار وعيسى.

بدأ الكفاح الشعبي يتخذ شكلاً منظماً في سنة ١٩٤٥م، حينما انتخب السيد محمود حربي رئيساً لفرع حزب وحدة الشباب الصومالي في جيبوتي وفي عام ١٩٤٧م، أنشأ أول نقابة للعمال وانتخب رئيساً لها، وكانت هذه النقابة تضم جميع الأيدي العاملة إلى جانب العناصر

المستنيرة، وقد أصبحت هذه النقابة قوة سياسية لها اعتبارها، وأخذت تنمو وتتسع حتى تألف منها حزب الاتحاد الجمهوري الذي نادى باتحاد جميع أجزاء الصومال في جمهورية واحدة ولقد أدى نمو الوعي القومي في البلاد إلى إجبار الفرنسيين على السماح بقيام مجلس تشريعي عام ١٩٥٠م، نصف أعضائه من الصوماليين والنصف الآخر من المحتلين الأجانب وقد أسفرت نتيجة الانتخابات عن فوز جميع مرشحي حزب الاتحاد الجمهوري وبالرغم من أن هدف الفرنسيين كان تهدئة الخواطر فقط، إلا أن هذا المجلس تمكن من أن يكون قاعدة لانطلاق القوى التحررية في البلاد وفي سنة ١٩٥٦م أجري استفتاء شعبي لاختيار ممثل الصومال في الجمعية الفرنسية، ففاز السيد محمود حربي وفي نفس السنة جرت مقاومة صومالية وتدمير لبعض المنشآت الفرنسية التي كانت فرنسا تخزن فيها المواد التموينية والأسلحة وترسلها إلى إسرائيل واحتجاجاً على عدوان إسرائيل على مصر عام ١٩٥٦م وإزاء استمرار الكفاح والمطالبة بالاستقلال اضطر الفرنسيون إلى إصدار قانون يمنح جميع المناطق الفرنسية حق تأليف حكومات محلية وعلى هذا الأساس حُل المجلس القديم، وأُجريت انتخابات جديدة دخل معركتها حزبا الاتحاد الجمهوري والحزب الوطني وقد فاز فيها حزب الاتحاد الجمهوري بجميع المقاعد في المجلس التشريعي، وألف محمود حربي أول وزارة صومالية وكان جميع أعضائها من الصوماليين وعندما انتهت

مدة عضوية نائب المستعمرة في مجلس الشيوخ الفرنسي، تقدم للانتخابات أحمد فتحي قوضي أحد أعضاء حزب الاتحاد الجمهوري، ففاز بعضوية مجلس الشيوخ الفرنسي وأصبح حزب الاتحاد الجمهوري هو الذي يحكم جيبوتي بعد أن فاز بأغلبية في المجلس التشريعي، والوزارة المحلية أيضًا وأصبح رئيس الحزب رئيسًا للوزراء وممثلاً للحزب في الجمعية الوطنية، وأحد أعضائه يمثل الصومال في مجلس الشيوخ الفرنسي.

وفي سنة ١٩٥٨، تولى الرئيس الفرنسي شارل ديجول السلطة في فرنسا، ووضع دستوره الجديد الذي أعلن فيه أن من حق أية مستعمرة فرنسية ترفض هذا الدستور أن تحصل على الاستقلال وعندها قاد محمود حربي حملة دعاية واسعة النطاق ضد دستور ديجول، فانزعجت السلطات الفرنسية المحلية في الصومال وفي فرنسا ذاتها وحاولت السلطات الفرنسية استمالته بشتى الوسائل لوقف حملته ضد دستور ديجول ولكنه رفض، لذلك عملت فرنسا على القضاء على حزب الاتحاد الجمهوري قبل الاستفتاء على دستور ديجول بوسائل عدة منها منع الاجتماعات والمظاهرات الوطنية، كما قبضت السلطات الفرنسية على عدد كبير من المواطنين وزجّت بهم في السجون ولما طُرح الاستفتاء، خُيّرَ سكان الصومال الفرنسي بين استمرار تبعيتهم لفرنسا وبين

الاستقلال وقد أثار هذا الاستفتاء خلافاً كبيراً بين الصوماليين، ومع ذلك فقد جاءت نتيجة الاستفتاء ضد دستور ديجول بنسبة ٧٥% بينما ادعت فرنسا أن نتيجة الاستفتاء لصالح المؤيدين لتبعية فرنسا فجرت مظاهرات عامة مطالبة باستقلال الصومال أثناء زيارة الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديجول إلى الصومال في أغسطس ١٩٦٦م، وفي ٢١ سبتمبر من نفس السنة أعلن لويس ساجت الحاكم العام المعين في الإقليم بعد هذه المظاهرات أن قرار الحكومة الفرنسية هو إجراء استفتاء لتحديد بقاء جيبوتي ضمن الجمهورية الفرنسية أو أن تمنح استقلالها، وفي مارس ١٩٦٧ اختار ٦٠% استمرار الإقليم مرتبطا بفرنسا قررت فرنسا عام ١٩٦٧م تغيير اسم الإقليم ليصبح إقليم عفار وعيسى الفرنسي، كما قررت أيضا الاعتراف بالهيكل الحكومي للإقليم، وذلك بجعل الممثل الفرنسي والذي كان سابقا الحاكم العام للإقليم مبعوثا ساميا وزيادة على ذلك تم تعديل المجلس التنفيذي ليصبح كمجلس للحكومة يضم تسعة أعضاء وفي سنة ١٩٧٥ بدأت الحكومة الفرنسية، تتلقى عدة مطالبات باستقلال الإقليم ثم تم إجراء التصويت على الاستقلال في مايو ١٩٧٧م، وتم تأسيس جيبوتي في ٢٧ يونيو ١٩٧٧م.

يمثل المسلمون ٩٤% من سكان جيبوتي البالغ عددهم ٨٦٤,٠٠٠ نسمة أما النسبة المتبقية فهي من المسيحيين وقد دخل الإسلام جيبوتي

في العهود المبكرة من الدعوة الإسلامية عن طريق التجار العرب ولا يزال الكثير من سكانها من أصل عربي خالص كالعمانيين واليمنيين والباقون ينحدرون من أصل عربي أفريقي ومن أشهر قبائل العرب المنتشرة هناك قبائل القومية العفرية وقبيلة عيسى {الصومالية}كما يوجد في كل مدينة بجيبوتي جامع حيث يذهب الناس للعبادة كما تحولت مقابر رجال الدين القدامى إلى مناطق مقدسة من أشهر هذه الأماكن مقام الشيخ أبو اليزيد الموجود بجبال فودى.

## الفصل التاسع :مقديشيو

هـي عاصـمة الصـومال وتقـع علـى السـاحل الغربـي للمحـيط الهنـدي كانـت مقديشـو علـى مـر العصـور مركـزاً تجارياً مهماً، وملتقى لطرق الملاحة البحرية كموقع وسط بين شبه القارة الهندية وأوروبـا من جهـة (قبل شق قنـاة السويس)، والجزيرة العربية والساحل الأفريقي من جهـة أخـرى، ويقـع بهـا مطـار دولـي يسـمى مطـار آدم عـدي الدولي جنوب المدينة.

وصف الرحالة العربي ابن بطوطة الذي زار مقديشو عـام ١٣٣١ م نظـم الحكـم والمجتمـع والعـادات والتقاليـد لسكان المدينة، واحتفاءهم بالفقهاء والزوار وأهل العلم؛ حيـث قـال فـي رحلتـه المعروفـة تحفـة النظـار وصـلنا إلـى مقديشـو وهـي مدينـة متناهيـة فـي الكبـر، ويواصـل حديثـه عن حفاوة الاستقبال التي لقيها: لما صعد الشبان المركب الذي كنت فيه جاء إلي بعضهم، فقال له أصحابي هذا ليس بتـاجر وإنمـا هـو فقيـه؛ فصـاح بأصـحابه، وقـال لهـم نزيـل القاضي وقالوا لي: إن العادة هي أن الفقيه أو الشريف أو

الرجل الصالح لا ينزل حتى يرى السلطان، فذهبت معه إليه كما طلبوا، ثم يسرد ابن بطوطة ما حدث في حديث مطول عن كرم الضيافة الذي كانوا فيه عند أهالي مقديشو لمدة ثلاثة أيام.

و يقول ابن بطوطة: لما كان اليوم الرابع جاءني القضاة والطلبة وأحد وزراء الشيخ (السلطان) وأتوني بكسوة، وكسوتهم فوطة خِزّ يشدها الإنسان في وسطه وذراعه من المقطع المصري مغلقة وفرجية مبطنة وعمامة مصرية، كما أتوا لأصحابي بكساء، ثم أتينا الجامع، فسلمت على السلطان، ثم قال باللسان العربي: قدمت خير مقدم، وشرفت بلادنا، وآنستنا.

## الدول والسلطنات التي حكمت مقديشو:

تتابع على حكم مقديشيو عدد كبير من الدول والسلطنات، أسس بعضها المهاجرون العرب والفارسيون، والبعض الآخر كان تابعا للخلافة الإسلامية، كما كان بعض هذه الدول تابعا لسلطنات قبلية صومالية إضافة إلى الاحتلال البرتغالي والإيطالي وأهم هذه الدول والسلطنات:

- دولة حمير -الدولة الأموية

- دولة حلوان: في أوائل القرن السادس الهجري، وحكمها حاكم من حكام حلوان من طرف محمد شاه المنسوب إلى ولاية حلوان في العراق.
- دولة زوزان: في أوائل النصف الثاني من القرن السادس الهجري بعد دولة حلوان.
- الدولة الشيرازية: في القرن السابع الهجري، وكانوا مشتهرين ببناء المسجد الضخمة في المدينة التي تحمل الطابع الفارسي في العمارة.
- دولة فخر الدين: أسسها السلطان أبو بكر فخر الدين في القرن الثالث عشر الميلادي
- البرتغاليون: وقد حكموا مقديشو لفترة قصيرة أخضعوها لحكمهم عندما ظهروا في مياه المحيط الهندي كغزاة جدد، ومر الرحالة البرتغالي فاسكو دي جاما بمقديشو عام ١٤٩٩ م عائدا من الهند.
- دولة المظفر: في أوائل القرن السادس عشر الميلادي- دولة ياقوب: وهي سلطنة صومالية من قبيلة أبجال.
- الدولة العمانية: في عهد السلطان برغش العماني سلطان زنجبار الذي بسط نفوذه على ساحل إفريقيا الشرقية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي وقد أصبحت مقديشو فعلا عام ١٨٧١م تابعة سياسيا للسلطان العماني في زنجبار.
- إيطاليا: التي احتلت المدينة عام ١٨٩٢ بعد عقد أبرمته الحكومة الإيطالية مع السلطان العماني، تنازل بموجبه عن سواحل الصومال

لصالح إيطاليا مقابل ١٤٠ ألف روبية سنويا وفي بداية الخمسينيات أصبحت مقديشيو تتمتع بإدارة محلية صومالية بعد وضع الصومال تحت الوصاية الدولية في الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٦٠؛ حيث أصبحت عاصمة الصومال منذ الاستقلال في يونيو عام ١٩٦٠.

## الفصل العاشر : موروني

عاصمة جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية وهى أرخبيل يقع بين قارة أفريقيا ومدغشقر تتكون هذه الجمهورية من ٤ جزر أساسية (القمر، انجوان، مايوت وموهيلي)، وجزر أخرى.

سكنها قديماً شعوب من العنصر الماليزي، تبعهم الأدوميون الساميون، وذلك على عهد نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وقدم إليها الزنوج من زنجبار في القرن الخامس الهجري وجاءها العرب في القرن السابع الميلادي حاملين إليها الدين الإسلامي وفي عام ١٨٣١ م سيطر الملجاش على جزيرتي موهيلي والمايوت وسيطرت فرنسا على المايوت سنة ١٨٤٣ وحتى سنة ١٩٥٨ حيث قرر سكان جزر القمر ضم بلادهم لأراضي ما وراء البحار الفرنسية وفي سنة ١٩٧٥ اتفقت الجزر على الاستقلال وانتخاب أحمد عبد الله كأول رئيس للجزر، غير أن سكان جزيرة مايوت فضلوا البقاء ضمن إطار فرنسا وفي عام

١٩٨٩ اغتيل أحمد عبد الله، وسيطر المرتزقة على البلاد حتى تدخُّل فرنسا عُيّن سيد محمد جوهر رئيساً للدولة وانضمت جمهورية جزر القمر لجامعة الدول العربية عام ١٩٩٣ .

# الباب الثانى

# عواصم آسيوية

# الفصل الأول :القدس

أو أور سالم أو بيت المقدس أو أورشليم أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية القدس عاصمة لدولة فلسطين ضمن وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطينية التي تمت في الجزائر بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ دون أن يكون لهذا الإعلان تأثير عملي فيما أعلنت إسرائيل القدس عاصمة لدولة إسرائيل في ١٩٤٩ ونقلت معظم مؤسساتها إلى القدس (الجزء المسيطر عليه من المدينة)، دون أن يعترف دوليا بهذا الإعلان الإسرائيلي، ما عدا اعتراف جزئي من قبل الولايات المتحدة في ١٩٩٥ واليوم توجد في القدس جميع المؤسسات الحكومية الإسرائيلية باستثناء وزارة الدفاع الموجودة في تل أبيب وإدارات منظمة التحرير الفلسطينية مركزاً لها في بيت الشرق بالقدس إلا أنه أغلق في ٢٠٠١ بأمر من وزارة الداخلية الإسرائيلية.

أقر البرلمان الإسرائيلي في ١٩٨٠ قانون اعتبار أورشليم القدس عاصمة إسرائيل، الذي جعل إعلان

القدس، بالحدود التي رسمتها الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٧، مبدأ دستوري في القانون الإسرائيلي ورد مجلس الأمن بقرارين، رقم ٤٧٦ ورقم ٤٧٨ سنة ١٩٨٠ فوجه اللوم إلى إسرائيل بسبب إقرار هذا القانون وأكد أنه يخالف القانون الدولي، وليس من شأنه أن يمنع استمرار سريان اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ على الجزء الشرقي من القدس، كما يفترض أن تكون المدينة ضمن محافظة القدس التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

وتعتبر القدس مدينة مقدسة بالنسبة للديانات السماوية الثلاث: الإسلام، المسيحية، اليهودية، بالنسبة للمسلمين فهي تحوي المسجد الأقصى ثالث أقدس مسجد عند المسلمين وأولى القبلتين قبل الصلاة باتجاه الكعبة، أيضا من القدس عرج الرسول محمد ﷺ إلى السماء ، أما بالنسبة للمسيحية فكنيسة القيامة هي المدينة التي شهدت صلب المسيح وقيامته بحسب المعتقدات المسيحية، كذلك الأمر أورشليم مدينة مقدسة لليهود منذ القرن الرابع قبل الميلاد، حسب تقديرات بعض المؤرخين، أو من القرن التاسع قبل الميلاد حسب المعتقد اليهودي الشائع، وتقول الشريعة اليهودية أن أهم صلواتهم يجب أن تكون بالتوجه نحو القدس

وتذكر في تاريخ اليهود والمسيحيين باعتبارها المركز الملكي والديني لمملكة يهوذا التاريخية حيث تذكر في الكتاب المقدس وفي مصادر أخرى مثل كتب يوسيفوس فلافيوس أنه فيها أو بجوارها أقيم هيكل سليمان أما هذه الأهمية فتجعل المدينة دوما عبر التاريخ مركز اهتمام كبير لجميع أتباع ديانات التوحيد وهي طالما جمعت اتباع هذه الديانات في ظلها، وطالما شهدت حروبا مختلفة للسيطرة عليها كلها كانت تأخذ طابعا دينيا.

أول اسم ثابت لمدينة القدس هو أور سالم قبل خمسة آلاف عام، وتعنى أسسها سالم؛ القائد العربي الكنعاني الذي أمر ببنائها وقيل مدينة السلام، ثم ما لبثت تلك المدينة أن أخذت اسم يبوس نسبة إلى يبوسيون المتفرعين من الكنعانيين، وقد بنوا قلعتها والتي تعنى بالكنعانية مرتفع وتذكر مصادر تاريخية أن الملك اليبوسى ملكى صادق هو أول من بنى يبوس أو القدس، وكان محباً للسلام، حتى أطلق عليه ملك السلام ومن هنا جاء اسم المدينة وقد قيل أنه هو من سماها بأور سالم أي مدينة سالم.

تسمى المدينة في الترجمة العربية للنصوص القديمة من الإنجيل والعهد القديم باسم أورشليم أو يرو شليم، ويرى البعض أن اسم المدينة تعريب للاسم الكنعاني والعبري يروشلايم الذي معناه غير واضح، وقد

يشير إلى إله كنعاني قديم اسمه شاليم، أو إلى العبارة بلد السلام بالعبرية أو باللغة السريانية تقلب السين إلى شين فتصبح أور شالم.

وفي رسائل إسلامية باللغة العربية من القرون الوسطى، تذكر المدينة باسم إلياء أو إيليا وهو على ما يبدو اختصار اسم كولونيا إيليا كابيتولينا الذي أطلقه على المدينة سلطان الإمبراطورية الرومانية سنة ١٣١ للميلاد في فترة لاحقة من القرون الوسطى تذكر المدينة باسم بيت المقدس الذي يشابه عبارة بيت همقدَش بالعبرية والتي تشير لدى اليهود إلى هيكل سليمان وما زال هذا الاسم يستخدم في اللغة الفارسية.

أما اسم القدس الشائع اليوم في العربية وخاصة لدى المسلمين فقد يكون اختصارا لاسم بيت المقدس أو لعبارة مدينة القدس وكثيراً ما يقال القدس الشريف لتأكيد قدسية المدينة أما السلطات الإسرائيلية فتشير في إعلاناتها إلى المدينة باسم أورشليم القدس.

## تاريخ القدس فى العصر القديم:

يرد أول ذكر لتجمع سكاني في موقع القدس في رسائل اللعنة الفرعونية من القرن ال١٨ قبل الميلاد ويذكر موقع القدس فيها باسم

أشمام كأحد تجمعات العدو الذي يجب لعنه كي لا يضر بالجيوش المصرية.

في القرن ال١٤ ق.م كان التجمع في هذا الموقع مدينة كنعانية حصينة يرد اسمها في سجلات الفراعنة كرشلمم، وفي رسائل تل العمارنة المكتوبة باللغة الأكادية كأروسليما وحسب المكتوب في التوراة كانت تسمى في ذلك الحين يبوس نسبة إلى شعب اليبوسيين الذي سكنها وازدهرت المدينة في عهد ملكي صادق وهو أحد ملوكهم خلال فترة بعثة إبراهيم ومن المحتمل أنه كان في المدينة في ذلك الحين معبدا للإله الكنعاني شاليم ، سيطر الملك داود على المدينة نحو عام١٠٠٠ ق.م بعد أن احتلها من اليبوسيين ، وجعل منها عاصمة لمملكته، من بعده بنى فيها سليمان مسجده الشهير وأصبحت تسمى بالمدينة المقدسة في عام ٩٧٥ ق.م بعد وفاة سليمان عام ٩٧٠ ق.م انقسمت المملكة إلى قسمين شمالي وجتوبي وذلك بعد تمرد الأسباط العبرية الشمالية على سبط يهوذا الجنوبي الذي كان بيت داود ينتمي إليه سمي القسم الجنوبي بمملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس بقيادة رحبعام بن سليمان وسمي القسم الشمالي بمملكة إسرائيل في الشمال أو مملكة إفرايم نسبة إلى أكبر سبط فيها وعاصمتها السامرة (نابلس الحالية) بقيادة يربعام

## القرون الأولى بعد الميلاد والقرون الوسطى:

شن نبوخذ نصر الكلداني هجوماً على فلسطين عام ٥٩٧ ق.م واستولى على القدس عاصمة يهوذا، وفي عام ٥٨٦ ق.م دمر نبوخذ نصر القدس ثانية، وسبى اليهود إلى أرض بابل ودمّرها الرومان بقيادة مطانيوس عام ٧٠م ثم أعيد بنائها في عهد الإمبراطور هادريان وأطلق عليها اسم ايليا كابيتولينا عام ١٣٥م وأحرقها الفرس عام ٦١٤م وأشترك اليهود في تدميرها مع الفرس وقتلوا ما يزيد عن ٩٠٠٠٠ من أهلها، وسيطر عليها المسلمون عام ٦٣٨م في عصر الخليفة عمر بن الخطاب حيث قام بطريركها صفرونيوس بتسليم مفاتيحها للخليفة طالباً منه حمايتها من عبث الفرس واليهود، وأسماها العرب القدس وسيطر عليها الصليبيون عام ١٠٩٩م واسترجعها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين عام ١١٨٧م من القرن الـ١٥ وحتى بداية القرن الـ٢٠ خضعت القدس لسيطرة العثمانيين الأتراك وفي بداية القرن الـ١٥ قام

السلطان العثماني بترميم المدينة وإعادة بناء سورها الذي لا يزال يحيط بالبلدة القديمة.

## العصر الإسلامي فتح بيت المقدس :

في عهد عمر بن الخطاب والفتوحات الإسلامية أرسل رضي الله عنه عمرو بن العاص وعبيدة بن الجراح لفتح فلسطين عامة ونشر الدعوة الإسلامية فيها، بقيت القدس لم تفتح لمناعة أسوارها، حيث اعتصم أهلها داخل الأسوار وعندما طال حصار المسلمين لها، طلب رئيس البطارقة والأساقفة منهم أن لا يسلم القدس إلا للخليفة عمر بن الخطاب بشخصه فأرسل عمرو بن العاص يخبر الخليفة عمر في المدينة بما طلبه صفرونيوس رئيس الأساقفة المسيحيين في القدس فاستشار الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه فكان أول من تكلم عثمان بن عفان فقال: أقم ولا تسر إليهم فإذا رأوا أنك بأمرهم مستخف ولقتالهم مستحقر فلا يلبثون إلا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية وقال علي بن أبي طالب: إني أرى أنك إن سرت إليهم فتح الله هذه المدينة على يديك وكان في مسيرك الأجر العظيم ففرح عمر بن الخطاب بمشورة علي فقال لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو وأحسن علي المشورة للمسلمين فجزاهما الله خيراً ولست آخذاً إلا بمشورة علي فما

عرفناه إلا محمود المشورة ميمون الغرة فقصد الخليفة عمر بن الخطاب وخادمه ومعهما ناقة بيت المقدس في رحلة شاقة وما إن وصلا مشارف القدس حتى أطل عليهما صفرونيوس وبطارقته وسألوا من هذين الرجلين فقال المسلمون انه عمر بن الخطاب وخادمه، فسأل أيهما عمر فقيل ذاك الواقف على قدميه إذ كان خادمه ممتطيا الناقة فذهلوا بهذا لأنه مذكور في كتبهم، فكان الفتح العمري لبيت المقدس.

حصل سكان القدس الشرقية على المواطنة الأردنية عقب ضمها إلى المملكة الأردنية الهاشمية وبعد الإعلان الإسرائيلي عن ضم القسم الشرقي من المدينة إلى إسرائيل مع البلدات المجاورة له عام ١٩٦٧ احتفظ السكان الفلسطينيين بالمواطنة الأردنية إلا أنهم حصلوا أيضا على مكانة مقيم دائم، أي الساكن في إسرائيل بدون مواطنة إسرائيلية بحسب قانون الدخول لإسرائيل هذه المكانة تسمح للفلسطينيين المقدسيين بحرية المرور والعمل داخل إسرائيل واستخدام كافة الخدمات الحكومية الإسرائيلية كذلك تفرض هذه المكانة بعض الواجبات مثل دفع كافة الضرائب الإسرائيلية لا يجوز للمقيم الدائم، بما في ذلك الفلسطينيين المقدسيين، التصويت في الانتخابات الإسرائيلية العامة أو حمل جواز سفر إسرائيلي يمكن للفلسطينيين المقدسيين المشاركة في الانتخابات البلدية في لقدس ولكن أغلبيتهم يقاطعون الانتخابات لعدم اعترافهم بضم

القدس إلى إسرائيل في ١٩٨٨ أعلن الملك الأردني حسين بن طلال عن قطع العلاقات السياسية بين المملكة الأردنية الهاشمية والضفة الغربية بما عرف بفك الارتباط، بما في ذلك مدينة القدس وقد فقد أغلبية الفلسطينيين المقدسيين المواطنة الأردنية في أعقاب هدا الإعلان وصاروا دون مواطنة اليوم يجب على المسافرين من سكان القدس الفلسطينيين طلب إصدار بطاقة ليسيه باسيه من وزارة الداخلية الإسرائيلية تفرض إسرائيل عراقيل كثيرة على من يطلب هذه البطاقة يتمتع الفلسطينيين المقدسيين بحرية المرور داخل إسرائيل إلا أنهم انعزلوا عن الضفة الغربية وقطاع غزة، خاصة بعد بناء الجدار الفاصل، وهذا أمر يضر بطبيعة حياتهم.

## الفصل الثانى: دِمَشْق

هي العاصمة السورية وهي أقدم مدينة مأهولة في العالم وأقدم عاصمة في التاريخ، وقد احتلت مكانة مرموقة في مجال العلم والثقافة والسياسة والفنون والأدب خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت عاصمة في مراحل وحضارات كثيرة في تاريخها الطويل وأصبحت عاصمة الدولة الأموية أكبر دولة إسلامية في التاريخ عام ٦٦١ في عهد الأمويين والمعروف أنه في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، أسس الزعيم الآرامي ريزون مملكته في دمشق وكانت عاصمة له.

يبلغ عدد سكان مدينة دمشق حوالي مليون ونصف مليون نسمة حسب إحصائية عام ٢٠٠٤ ويتألف سكان دمشق بالدرجة الأولى من العرب ثم الأكراد الأتراك الأرمن والآشوريين والشركس ويقع جزء من المدينة

العريقة على سفوح جبل قاسيون والقسم الأكبر من امتداد دمشق بما فيه المدينة القديمة دمشق القديمة،

يقع على الضفة الجنوبية نهر بردى، بينما تنتشر وتمتد الأحياء الحديثة على الضفة الشمالية والغربية وفي جميع الاتجاهات مدينة دمشق هي قلب محافظة دمشق التي تحيط بها بساتين غوطة دمشق وجبل قاسيون وربوة دمشق.

المدينة التاريخية وبوابة التاريخ، عاصرت أهم الحضارات وعاش بها أهم مشاهير التاريخ في العلم والأدب والشعر والفكر والصناعة والثقافة والفلك ورجال الدين والفقه والعلوم الدينية الإسلامية والمسيحية والطب والصيدلة وغيرها إضافة إلى الملوك والقادة والأمراء والسلاطين، فيها دور ومراكز ومدارس العلم التاريخية قصدها كل باحث عن العلم والمعرفة في مختلف العصور.

وهي عاصمة الثقافة عبر تاريخ عريق حافل بالإبداع، يقام فيها الكثير من الأحداث والأنشطة الثقافية وتنتشر في العديد من مناطق وأحياء المدينة المراكز الثقافية المحلية إضافة للمراكز الثقافية الدولية مثل المركز الثقافي الفرنسي، المركز الثقافي الأسباني، المركز الثقافي الروسي، المركز الثقافي الألماني وغيرهم

**الاسم** :

تعود نشأة دمشق إلى تسعة آلاف سنة قبل الميلاد أو أكثر، كما دلت الاكتشافات والحفريات في مواقع عديدة في المدينة ومحيطها منها موقع تل الرماد، ويذكر الباحثون إنها من أقدم المدن وأقدم عاصمة في التاريخ، كانت عاصمة منذ فجر التاريخ ولعدة حضارات في فترات تاريخية مختلفة، وبالنسبة لاسم المدينة فهناك العديد من الروايات التاريخية التي اختلفت في تحديد معنى تسميتها، ولها روايات عديدة والأرجح كما تقول إحدى الروايات أنها كلمة تدل على الإسراع وفي رواية دمشقت أي أسرعت، نسبة لأن هذه المدينة تم بنائها بسرعة في فجر التاريخ ورواية أخرى أنها سميت شام نسبة إلى سام بن نوح وفي بعض الروايات تقول إنها سميت كذلك بسبب أنها ذات أصول آشورية قديمة تعني الأرض الزاهرة أو العامرة، والكثير من الروايات التي تدور حول اسم المدينة الأقدم في العالم.

ومن أسماء مدينة دمشق: حبرون - بت رامون - ديمترياس - جلق - درة الشرق - شامة الدنيا - شام شريف - كنانة الله - دامسكا - الفيحاء - تيماشكي - داماس - ديماسكوس - الدار المسقية - مدينة الياسمين - مملكة الشرق - مهد الحضارات - قبلة القارات - الشام العدية - - دمشق

العروبة - دمشق ملتقى الأديان - مهد المسيحية - موطن الإسلام والسلام - عاصمة السلام - موطن البطولات والتحرير - بلد الورد الجوري - عاصمة بلاد الشام - المدينة العتيقة - الدار القديمة - الشام. دمشق القديمة، الأرض الزاهرة، العامرة، آشور القديمة، بوابة التاريخ، المدينة القديمة، العاصمة القديمة، دمشق العريقة، دمشق الغناء، لؤلؤة الشرق، تيماسك، دا ماش قا، دارميسك، مسك الشام، الأرض المستقية، دمشق الآرامية، فسطاط الأمة، عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨،

## تاريخ دمشق:

عاصرت كافة الحضارات منذ بداية التاريخ الحضاري الإنساني وورد ذكرها في أغلب مخطوطات الحضارات القديمة، مخطوطات مصرية تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ووثائق آرامية وآشورية وأكادية وحيثية وبابلية وفارسية وفينيقية ورومانية ويونانية وغيرهم.

ورد اسم دمشق وذكرت المدينة بأسمائها في كافة الحضارات القديمة، وورد ذكرها في ألواح تحوتمس الثالث فرعون مصر بلفظ تيماسك وذكرت في ألواح تل العمارنة تيماشكي، وفي النصوص الآشورية ورد الاسم دا ماش قا، وفي النصوص الآرامية ورد الاسم دارميسك، ولعل الكلمة تعني الأرض المسقية، وذكرت في الحضارات المختلفة البابلية

والفينيقية والرومانية واليونانية والفارسية والآرامية، وفي العصور الإسلامية أطلق عليها اسم الفيحاء وجلق والشام، ومما يذكر أن أقدم ذكر لمدينة دمشق في مخطوطات مملكة ماري السورية.

لمدينة دمشق العريقة تاريخ عريق فهي قديمة بقدم الإنسانية فقد مرت بها وعرفتها كافة الحضارات التي قامت في الشرق وأهم الإمبراطوريات في الغرب، كانت موطنا للآراميين في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، تعاقب على حكمها الآشوريون والكلدانيون والرومان والفرس، وسقطت بأيدي الإسكندر الأكبر عام ٣٣٣ ق.م وبعد وفاته، أصبحت دمشق جزءًا من المملكة السلوقية احتلها الإمبراطور الروماني بومبي الأكبر عام ٦٤ ق.م وأصبحت من أهم المدن في العصر الروماني ودخلت المسيحية إلى دمشق في السنوات الأولى لانتشار المسيحية، وأصبحت فيما بعد مركزًا مسيحيًا مهمًا أنارت الدنيا بالحضارة ومنها انطلق القديسين والرسل لنشر والتبشير بالديانة المسيحية منهم القديس بولس وقد ارتبط تاريخ دمشق بالعالم اليوناني لفترة تقدر بحوالي عشرة قرون، عرفت المدينة خلالها ازدهار الحضارة الهلنستية، حيث تمازجت عناصر الثقافة والحضارة اليونانية القديمة مع الحضارة السورية الشرقية وثقافتها وكذلك مع كافة الحضارات التي مرت بالمدينة في العصور القديمة.

## دمشق بعد الفتح الإسلامي:

أصبحت مدينة دمشق في القرن السابع وبعد الفتح الإسلامي للمدينة أهم المدن الإسلامية ومنارة للعلم والأدب وتحولت المدينة في العصر الأموي من مركز ولاية إلى عاصمة أكبر إمبراطورية إسلامية الدولة الأموية تمتد شرقا إلى حدود الصين، وإلى جبال البرانس ومياه المحيط الأطلسي والأندلس غرباً ارتفعت قصور الخلفاء في العاصمة الأموية وامتدت فيها مساحة العمران، وكان من أهم مبانيها في ذاك العهد جامع بني أمية الكبير الذي بني في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك مكان معبد جوبيتر الدمشقي، وهو الصرح الذي يبقى واحداً من أجمل المباني العربية الإسلامية في العالم وفي دمشق أوابد وآثار في كل زاوية من زواياها، وفيها الشارع المستقيم الذي ورد ذكره في الإنجيل ومقدسات إسلامية ومسيحية

## القرون الوسطى:

منذ القرن الثامن ومدينة دمشق تتربع على عرش المدن ، قام العباسيون واتخذوا من مدينة بغداد عاصمة لهم، ودخلت جيوشهم العاصمة دمشق أهم حاضرة في ذلك الزمان لتقضي فيها على خصومهم

من رجال بني أمية وذلك في نهاية العصر الأموي، وفي زمن تضعضع وضعف السلطة العباسية، ارتبطت دمشق بالدولة الطولونية قبل أن ترتبط بالفاطميين، وقد تعرضت في تلك الحقبة لغزوات القرامطة الذين احتلوها مرات عدة، مما أحدث فيها الكثير من الخراب والدمار، بعد الفاطميين، بسط السلاجقة سلطتهم على دمشق وحكمها الأتابكة في شكل مستقل واستردت عرشها كمركز وعاصمة حضارية قاوم معين الدين وحارب الصليبين الفرنجة وصد الحصار الذي فرضته قواتهم في منطقة داريا بالقرب من دمشق ودافع عن المدينة وحافظ على استقلالها، وجاء من بعده الملك نور الدين محمود زنكي واتخذ من دمشق عاصمة له وأصبحت دمشق عاصمة الأيوبيين ومنطلقهم لتحرير جميع البلاد الإسلامية.

من دمشق انطلق صلاح الدين الأيوبي فوحّد المشرق ومد نفوذه إلى مصر مع القائد أسد الدين شيركوه الذي أرسله الملك نور الدين زنكي من دمشق لمواجهة الصليبين وتوحيد البلاد الإسلامية على امتداد الساحل السوري الشامي وبلاد مصر، وكانت المدينة حاضرة هامة في العصر الفاطمي وبموت الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله الفاطمي سنة ١١٧١، بعد فترة من الركود استعادت دمشق بريقها واحتلت مركز الصدارة في

كافة الميادين الثقافية السياسية والعسكري والأدبية والعلمية في المشرق العربي.

## العصر المملوكي والعثماني:

كانت ولاية دمشق من أكبر ولايات السلطنة المملوكية وأهمها حيث عُرفت باسم نيابة الشام، وقد امتدت حدودها إلى الفرات والرستن شرقا وشمالا، وإلى البحر الأبيض المتوسط غرباً، وإلى غزة والكرك جنوبًا وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون، شهدت المدينة حركة عمرانية كبيرة، وشيد فيها عدد كبير من المساجد والمدارس وقد انتهت تلك الحقبة مع دخول قوات تيمورلنك وما حملته من دمار للمدن الإسلامية ومنهم دمشق إلا أن هذه الكارثة لم تمنع دمشق من النهوض من جديد فعادت حركة العمران والبناء والتشييد، وازدهر فيها النشاط الصناعي والتجاري والثقافي والعلمي، في زمن احتدم الصراع بين الفئات المتصارعة حول الحكم في العهد المملوكي الأخير.

إثر الهزيمة التي مني بها المماليك في معركة مرج دابق عام ١٥١٦، تحولت سورية إلى جزء من إمبراطورية العثمانيين الشاسعة وغدت دمشق حاضرة من أكبر وأهم المدن في الدولة العثمانية وأهمها بعد أسطنبول أولى الحكّام العثمانيون دمشق أهمية كبرى كأهم المدن في

العالم الإسلامي وأطلقوا عليها اسم شام شريف، وحافظت المدينة على مركزها التجاري والصناعي والثقافي في الشرق، كما أنها كانت محطة تتوقف فيها قوافل الحجّاج الذين كانوا ينطلقون منها إلى الديار المقدّسة وقد حرص الولاة على ضمان الأمن في المدينة، وشيّدوا فيها صروحا جديدة، كما أنهم اهتموا بترميم الجوامع والحمّامات والأسواق القديمة والعناية بالمدينة من أشهر المعالم التي تعود إلى تلك الحقبة التاريخية الطويلة، التكية السليمانية والجامع اللذان يحملان اسم السلطان سليم الأول، والتكية المعروفة بالسليمانية هي من تصميم المعماري سنان الذي ارتبط اسمه بتشييد صروح أسطنبول الشهيرة وينتهي العهد الحضاري العثماني مع تعاظم أهوال التغريب وبالتوازي مع ازدهار دمشق تزدهر حلب التي تستقطب السفراء الغربيين لتغدو المدينة الثالثة في الإمبراطورية العثمانية بعد أسطنبول ودمشق.

## الانتداب الفرنسي:

خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ استعملت الحليفتان تركيا وألمانيا مدينة دمشق كقاعدة لتحركاتهما العسكرية وفي عام ١٩١٨ حررت قوات الثورة العربية دمشق بمساعدة الإنجليز وأعلنت في مارس ١٩٢٠ عاصمة للحكومة العربية المستقلة برئاسة الملك فيصل الأول إلا

أنها سقطت بأيدي القوات الفرنسية في يوليو من نفس العام لتبدأ حقبة الانتداب الفرنسي على المدينة وبين عامي ١٩٢٥-١٩٢٧ طرد الفرنسيون عدة مرات من المدينة من قبل الثوار السوريون خلال الثورة السورية الكبرى التي انطلقت من جبل العرب في جنوب سورية ولكن قصف الفرنسيون المدينة بالطائرات وألحقوا أضرارًا كبيرة بالمدينة القديمة وبعد هزيمة فرنسا عام ١٩٤٠ في مطلع الحرب العالمية الثانية، أصبحت سوريا تحت سيطرة حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان إلا أن قوات فرنسا الحرة والقوات البريطانية عادت إلى احتلالها عام ١٩٤١وفى عام ١٩٤٦ استقلت سوريا بشكل كامل عن فرنسا وشهدت المدينة انطلاقا وازدهارًا وتوسعًا عمرانيًا كبيرًا منذ ذلك الحين خصوصًا بعد النكبة والنكسة وهجرة ونزوح مئات الألوف من السوريين من الجولان والفلسطينيين من فلسطين، وتضاعفت مساحة المدينة وامتدت في جميع الاتجاهات.

تعتبر مدينة دمشق من أهم مراكز الثقافة العربية والإسلامية في العالم العربي بتاريخها العريق الغني بأهم المراجع العلمية والفقهية والثقافية والأدبية في التاريخ العربي والإسلامي. من المنشآت الثقافية في دمشق، أول مجمع للغة العربية في الوطن العربي ومراكز العلم والمدارس التاريخية ومتحف دمشق الوطني وجامعة دمشق ١٩٢٣ والمكتبة

الظاهرية ومكتبة الأسد الوطنية ١٩٨٢ ودار الأوبرا السورية وعدد من المراكز الثقافية العربية في مناطق دمشق.

## دمشق الحديثة

دمشق كمدينة كبيرة اتسعت وامتدت بشكل واضح وقامت بها أحياء ومدن جديدة في محيطها، وامتدت دمشق التي كانت في جانبي نهر بردى تسلقت إلى أعلى سفوح جبل قاسيون وامتدت شرقا فضمت منطقة القابون وبرزة ومساكنها وكذلك غربا وامتدت إلى أطراف (غوطة دمشق) الخضراء، فتجد في محيط دمشق القديمة من كل جانب امتدت الأحياء السكنية الحديثة في الجبال المحيطة بالمدينة العريقة. ويشرف جبل قاسيون على مناطق دمشق الحديثة.

## الفصل الثالث: بيروت

بيروت هي العاصمة السياسية للجمهورية اللبنانية وأكبر مدنها يتعدى عدد سكانها المليوني نسمة بحسب إحصائيات سنة ٢٠٠٧ تقع وسط الخط الساحلي اللبناني شرقي البحر الأبيض المتوسط تتركز فيها معظم المرافق الحيوية من صناعة وتجارة وخدمات وهي مدينة قديمة وعريقة إذ ذكرت في رسائل تل العمارنة والمؤرخة إلى القرن الخامس عشر ما قبل الميلاد وهي مأهولة منذ ذلك الحين.

وهي مركز الثقل السياسي اللبناني حيث مقر معظم الدوائر السياسية مثل البرلمان ورئاسة الجمهورية بالإضافة لمراكز معظم الوزارات والدوائر الحكومية. تلعب الدور الرئيسي في الحركة الاقتصادية اللبنانية وتعد المدينة إحدى أهم المؤثرات الثقافية في منطقة الشرق الأوسط والوطن العربي لغناها بالأنشطة الثقافية مثل الصحافة الحرة والمسارح ودور النشر ومعارض الفنون والمتاحف وعدد كبير من الجامعات الدولية.

مرت المدينة بالعديد من الكوارث من زلازل وحروب على مر التاريخ كان آخرها الحرب الأهلية اللبنانية المدمرة وبعد انتهاء الحرب سنة ١٩٩٠،أعادت الدولة في عهد حكومة رئيس وزراء لبنان آنذاك رفيق الحريري اعمار وتأهيل المدينة وبخاصة وسطها التجاري وواجهتها البحرية وملاهيها الليلية وقامت صحيفة النيويورك تايمز بمنح بيروت المركز الأول بين قائمة الأماكن التي ينبغي زيارتها في سنة ٢٠٠٩، كما تم تصنيفها من ضمن المدن العشرة الأوائل الأكثر حيوية في عام ٢٠٠٩ بواسطة دليل لونلي بلانت السياحي.

أول ذكر لاسم بيروت ورد بلفظ بيروتا في ألواح تل العمارنة سماها الفنيقيون بيريت وهي كلمة فينيقية تعني الآبار وقيل أنها كانت تدعى بيريتيس أو بيروتوس أو بيرُووَه نسبة للإلهة بيروت، أعز آلهة لبنان وصاحبة أدونيس إله جبيل وعُرفت المدينة باسم بيريتوس في الأدبيات الإغريقية. واعتمد هذا الاسم في دوريات الآثار المنشورة في الجامعة الأميركية في بيروت منذ ١٩٣٤.

وذكر أن بيروت بالمعنى السامي تعني الصنوبر لغابات الصنوبر، بسبب وقوعها بالقرب من غابة صنوبر كبيرة هي اليوم ما يُعرف بحرش أو حرج بيروت ومن الأسماء الأخرى التي دعيت بها منطقة بيروت هو لاذقية كنعان، مستوطنة جوليا أغسطس بيريتوس السعيدة"، دربي، رديدون، باروت ولقبت المدينة عبر العصور بالعديد من الألقاب منها:

سماها الفينيقيون بالمدينة الإلهة وبيروت الأبيّة والمجيدة لعنادها في مقارعة مدينة صيدون وزهرة الشرق، وأطلق عليها الرومان أم الشرائع بسبب بناء أكبر معهد للقانون بالإمبراطورية فيها ونعتها العثمانيون بالدرة الغالية في العصر الحديث خلدها نزار قباني بلقب ست الدنيا وعرفت أيضا باسم باريس الشرق خلال فترة الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين، أي خلال عهد الازدهار الاقتصادي في لبنان.

## تاريخ بيروت:

يعود تاريخ بيروت إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام تدل أعمال الحفريات الأثرية في وسط بيروت على تنوع الحضارات التي مرت على المدينة، فقد عُثر على طبقات متعددة من الآثار الفينيقية والهيلينية والرومانية والعربية والعثمانية التي تبعد عن بعضها بمسافة ضئيلة.

## العصور القديمة

بُنيت بيروت من قبل أهل جبيل (بيبلوس) قبل أربعة آلاف سنة، وما لبثت أن كبرت وعمرت بالسكان وأصبحت مملكة مستقلة على الساحل الذي كان يُعرف باسم فينيقيا وعبد أهلها إلها خاصاً بها اسمه بعل بيريت أي إله أو سيّد بيروت، وضربت باسمها عملة نقديّة تحمل رسماً يمثل هذا الإله وأول إشارة لمدينة بيروت تعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد حيث ذكرت في رسائل تل العمارنة المسمارية التي ذكرت عن

عمونيرا ملك بيريت الذي أرسل ثلاث رسائل إلى الفرعون المصري كما ذكرت بيريت في رسائل رب حدا ملك جبيل وأنشئت أول مستوطناتها على جزيرة وسط نهرها التي طمرت عبر الأزمان.

خضعت بيروت لحكم المصريين بعد أن قام الفرعون تحتمس الثالث باحتلال الساحل الشرقي للبحر المتوسط أثناء طرده للهكسوس من مصر، وبعد المصريين قام كل من الآشوريين والكلدانيين والفرس بالسيطرة على فينيقيا ومنها بيروت، قبل أن يهزم الإسكندر الأكبر الفرس ويضم المدينة لإمبراطوريته وفي سنة ١٤٠ق.م احتلها ودمرها ديودوتوس تريفون، الملك الهيليني، خلال صراعه مع أنيوخس السابع للسيطرة على عرش الدولة السلوقية ومن ثم أعيد بناؤها على الطراز الهيليني وسميت لاوديسيا الفينيقية وفي بعض الأحيان لاوديسيا الكنعانية تقع المدينة اليوم على أنقاض تلك التي بناها اليونان، كما أظهرت الحفريات التي أعيد العمل بها بعد انتهاء الحرب الأهلية سنة ١٩٩١ وتشير إحدى الحفريات من سنة ١٩٩٤ إلى أن شارع سوق الطويلة الحديث هو تطور لشارع هيليني أو روماني قديم.

واحتل بيروت الجنرال الروماني ماركوس أغريبا في عام ٦٤ ق.م وسماها مستوطنة جوليا أغسطس بيريتوس السعيدة تيمنا بجوليا بنت الإمبراطور أغسطس ونظرا لأهمية المدينة تمركز فيها الفيلقان الرومانيان: المقدوني الخامس، والغالي الثالث مما حولها إلى جزء من

الإمبراطورية الرومانية وبالتالي تمّ تعميرها وفقا للنمط المعماري الروماني، فبُنيت فيها الأبنية، من هياكل ومسارح وحمامات، ومؤسسات حكوميّة .

عرفت المدينة أزهى أيامها خلال عهد هيرودوس فأصبحت مدينة رومانية كاملة الحقوق في سنة ١٤ ق.م، ومنحت لقب المستعمرة الممتازة اشتهرت بيروت تحت الحكم الروماني بمدرسة القانون والتي استمرت بتدريس الحقوق لأكثر من ٣٠٠ عام، وكانت في ذلك العهد مرجعاً لطلاب العلم من الوطنيين والأجانب وهي المدرسة التي أكتسبت المدينة في ذلك الحين للقب أم الشرائع ومن أشهر مدرسيها الحقوقيين الفينيقيين بابينيانوس وأولبيانوس، الذين اشتهرا خلال حكم الأباطرة السيفريين، وكان عملهما أساس قانون جستنيان الأول المعروف بالبندكتس دُمرت المدرسة نتيجة لموجة الزلازل التي ضربت بيروت في سنة٥٥١ للميلاد، فنقل طلابها إلى مدينة صيدون وقتل الزلزال ٣٠,٠٠٠ بيروتي و٢٥٠,٠٠٠ من سكان الساحل الفينيقي، الأمر الذي أفقد بيروت أهميتها خلال السنين المتبقية لها تحت حكم الروم البيزنطيين.

## العصور الوسطى:

بعد حوالي مائة سنة من دمار المدينة، أي خلال سنة ٦٣٥م، فتحها العرب بقيادة معاوية بن أبي سفيان في زمن خلافة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين الذي أمر بترميمها وتحصينها بالقلاع لحمايتها من هجمات الروم الذين حاولوا عبثاً استعادتها عدة مرات وفي تلك الفترة لم تحظ بيروت بشهرة كبيرة وأهمية تذكر مثل تلك التي حظيت بها مدينة عكا كمركز تجاري في شرقي المتوسط.

عندما ارتقى معاوية بن أبي سفيان الخلافة الإسلاميّة جلب إلى بيروت قوماً من الفرس وأسكنهم فيها مثلما فعل بغيرها من مدن الساحل الشامي وبعلبك كانت المدينة خلال عهد الخلفاء الراشدين الأمويين ثم العباسيين، تابعة لدمشق، واتخذها المسلمون في العهود المذكورة رباطاً، أي قاعدة عسكريّة، ومنها انطلقت الجيوش العربيّة التي حملها معاوية على الأسطول الذي فتح به جزيرة قبرص أيام عثمان بن عفان وفي أيام أبي جعفر المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين، ظهر فيها عدد من العلماء البارزين أهمهم عبد الرحمن الأوزاعي، المعروف بالإمام الأوزاعي ، وقبره ما يزال موجوداً بالقرب منها عند الجهة الجنوبيّة على ساحل البحر، في منطقة أصبحت تحمل اسمه، وهذا القبر كان وما يزال مقصداً للناس الذين يزورونه واستعاد ملك البيزنطيين يوحنا زيميسياس بيروت

عام ٩٧٤ ولبث فيها نحو سنة، ثم أخرجته منها القوات المصريّة التي أرسلها جوهر الصقلي في أيام العبيديين حكّام مصر في ذلك الحين، وفي زمنهم كانت هذه المدينة تابعة لدمشق المرتبطة رأساً بالقاهرة حاضرة الخلافة العبيديّة يومذاك.

هاجم الصليبيون بيروت سنة ١١٠٢، بالرغم من أنها لم تكن مهمة في ذلك الوقت، لكنها امتنعت عليهم وصدتهم، فلما كانت سنة ١١١٠ أعادت هذه الجيوش الكرّة عليها بقيادة بجدوين الأول وتمكنت من احتلالها وبقي الصليبيون في المدينة حتى سنة ١٢٩١، وكانت في تلك الفترة تابعة لمملكة بيت المقدس وقد اعتمد ازدهارها في ذلك الوقت على حركة تبادلها التجاري مع أوروبا في التوابل ومن أشهر القواد الصليبيين الذين حكموا بيروت، يوحنا الأول سيد إبلين، الملقب بسيد بيروت العجوز ١١٧٩–١٢٣٦ الذي قام بترميم المدينة بعد المعارك المتعددة مع صلاح الدين الأيوبي، كما بنى قصر آل إبلين فيها واستعاد صلاح الدين الأيوبي بيروت سنة ١١٨٧، لكنها عادت إلى الصليبين بعد حوالي عشرة أعوام، بعد أن زالت الدولة الأيوبية وحلت مكانها دولة المماليك أرسل الملك الأشرف خليل ابن الملك قلاوون الصالحي جيشاً كبيراً إلى المدينة فاستعادها وجعلها تابعة لنيابة طرابلس الشام التي كانت مرتبطة رأساً بالقاهرة مقر السلطة المملوكيّة آنذاك.

## العصور الحديثة:

في سنة ١٥١٦ تغلب السلطان سليم الأول العُثماني على قنصوه الغوري سلطان المماليك وقضى عليه في معركة مرج دابق شمالي حلب، وتابع زحفه حتى أحتل جميع بلاد الشام، ومن ذلك الحين دخلت بيروت في حوزة الدولة العثمانية وكان أول حاكم عُثماني فيها محمد بن قرقماز (قرقماز أوغلو) وهو جركسي حُكمت المدينة من قبل الأمراء الدروز، تارة من بني عسّاف وتارة من بني سيفا، ابتداءً من القرن السادس عشر، وفي تلك الفترة كانت بيروت مجرد قرية عادية، بعد أن قل فيها التجار وضعفت الأعمال الصناعية، والمهن البحرية، كالصيد وصناعة السفن وترميمها وتزويدها بالمؤن، وذلك إما لانتشار القراصنة في البحر المتوسط في ذلك الوقت، أو لانصراف الكثير من القوافل البحرية إلى الدوران حول أفريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح الذي اكتشف سنة ١٤٩٨، فتحولت بذلك طريق التجارة مع الهند إليه بدلا من المرافئ اللبنانية وفي السنوات العشر الأخيرة من القرن السادس عشر للميلاد، تغلب الأمير فخر الدين بن معن على الأمير يوسف بن سيفا الذي كان حاكماً على مدينة طرابلس وبلاد كسروان ومدينة بيروت وانتزع منه المقاطعة الكسرويّة وبيروت وطرد من هذه المدينة الأغا الذي كان متسلماً عليها من طرف ابن سيفا وقام فخر الدين خلال القرن السابع

عشر بالاعتناء بعمران المدينة بشكل كبير، فازدهرت وانفتحت على أوروبا في أيامه ومن المعالم التي أنشأها البرج الذي عُرف فيما بعد باسم برج الكشاف، لأنه أستُعمل مراقباً لاستكشاف المراكب المعادية التي تحاول الإغارة على البلد، وإليه تنسب ساحة البرج الواقعة في الجهة الشرقية منه، والتي أصبحت تعرف اليوم بساحة الشهداء أو ساحة الحرية، وكذلك أنشأ الأمير قصراً له في بيروت بالاستعانة بخبرات بعض المهندسين الإيطاليين، وحديقة للحيوانات، وقام بزيادة عدد أشجار الصنوبر في بيروت وتنسيق تلك الموجودة وبعد زوال الإمارة المعنية عادت بيروت لتتبع ولاية طرابلس من جديد.

في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر شهدت بيروت صراعاً شديداً بين حاكمها الشهابي الأمير يوسف وبين أحد أتباعه أحمد باشا الجزار، عندما كان كل منهما يحاول الاستئثار بها وتعرضت خلال هذا الصراع لاحتلالها من قبل أميرال البحر سبنسكوف الروسي، الذي كان يقوم بأعمال القرصنة في المياه العثمانيّة لحساب إمبراطورة روسيا كاترين الثانية، فلقد نصّب هذا القرصان مدافع في سهلات البرج ليتمكن من ضرب سور المدينة من قرب، ولهذا السبب أطلق الإفرنج على هذه السهلات اسم ساحة المدفع، ولكن احتلال الروس انتهى بعد شهور قليلة بعد أن دفعت لهم المدينة غرامة قدرها ٢٥ ألف ريال بعملة ذلك الزمان فعاد إليها الجزار وقبض على سيده السابق الأمير يوسف الشهابي

بمعاونة ابن أخ الأخير، الأمير بشير الثاني الشهابي المشهور بالمالطي، وأعدمه سنة ١٧٩٠ في مدينة عكا في أيام الجزار مُنع الشهابيون من الإقامة في بيروت، وهُدمت بيوتهم التي كانت فيها، كما مُنع أهل جبل لبنان من السكن في هذه المدينة التي ألحقها الوالي المذكور بمدينة عكا التي اتخذها مركزاً له باسم ولاية عكا والجزار هو الذي بنى السور الذي كان يحيط بيروت من كافة أطرافها ومنع الناس من السكن خارجه، فسجل انخفاض في عدد سكان المدينة إلى ٨,٠٠٠ نسمة في تلك الفترة، وبقي هذا المنع سارياً حتى سنة ١٨٣٢، ففي هذه السنة اقتحمها إبراهيم باشا بن محمد علي باشا وهدم السور وأباح بناء المساكن خارجه، فعاد لبيروت دورها المهم مرة أخرى.

بقيت بيروت تحت الحكم المصري من سنة ١٨٣٢ حتى ١٨٤١ وهي المدة التي بقيت فيها بلاد الشام في حوزة إبراهيم باشا وفي هذه الفترة عرفت هذه المدينة تطوراً أساسيًا شمل سائر مرافقها العُمرانيّة والإداريّة، ونما عدد سكانها يومئذٍ من ٨ آلاف نسمة إلى ١٥ ألفاً، وذلك بسبب امتداد رقعتها إلى خارج السور الذي أمر إبراهيم باشا بهدمه وسمح للناس ببناء مساكنهم في الضواحي التي أصبحت فيما بعد جزءاً من المدينة نفسها، كما ازدهرت أحوالها التجاريّة بسبب اختيارها مركزاً للحجر الصحي، الأمر الذي أجبر جميع القادمين إلى الشام على الخضوع له للتأكد من سلامتهم الصحيّة وخلوهم من الأمراض المعديّة وخلال عهد

المصريين كان حاكم بيروت هو القائد في الجيش المصري سليمان باشا الفرنساوي في سنة ١٨٤١ تمكنت الدولة العُثمانيّة من استعادة سيطرتها على بلاد الشام، فقاموا بنقل كرسي الولاية إليها وعيّنوا عليها والياً من قبلهم اسمه سليم باشا وفي عهد هذا الوالي بدأت بيروت بالازدهار فازدادت عماراً وسكاناً، وانتقلت إليها تجارة الإفرنج، وعظم شأنها، وكثر مجيء المراكب الأوروبيّة إليها وخلال أحداث ١٨٦٠ بين الدروز والمسيحيين، لجأ الكثير من الموارنة النصارى إلى بيروت هربا من المذابح في جبل لبنان ودمشق.

خلال منتصف القرن التاسع عشر ازداد سكان بيروت وتوسعت المدينة لتتخطى أسوارها وفي خضم هذا التوسع قامت الإرساليات الغربية ومفكرو العالم العربي بتكوين المدينة وأصبحت مركز الثقافة والفكر العربي ومركز تنوع عالمي بوجود الأوروبيين والأميركيين فشركة المياه كانت بريطانية وشركة إمداد الغاز كانت فرنسية بينما أنشأ الأميركيون المدارس والجامعات ومن أشهرها الجامعة الأميركية في بيروت واشتهرت فيها صناعات وتجارة الحرير كما أنشأ الفرنسيون مرفأ بحريا عصريا سنة ١٨٩٤ ومدوا السكك الحديد بين بيروت ودمشق وحلب في سنة ١٩٠٧ وكانت السفن الفرنسية تنقل البضائع بين بيروت ومارسيليا وسرعان ما أصبح للفرنسيين تأثير أكبر من أي دولة غربية أخرى، وفي تلك الفترة أخذ السكان يقتدون بالأوروبيين في بعض نواحي عيشهم وفي

ملبسهم. ونشرت موسوعة بريتانيكا أن توزيع سكان بيروت في سنة ١٩١١ كان كالتالي: مسلمون (٣٦,٠٠٠ نسمة)، مسيحيون (٧٧,٠٠٠ نسمة)، يهود (٢،٥٠٠ نسمة)، دروز (٤٠٠ نسمة)، أجانب (٤,١٠٠ نسمة).

## المرحلة المعاصرة:

خلال الحرب العالمية الأولى عصفت المجاعة والأمراض بجبل لبنان نتيجة لبعض التدابير العثمانية الضارة، وبسبب مجريات الحرب، وكنتيجة لهذا لجأ الكثير من أبناء الجبل إلى بيروت للحصول على لقمة عيشهم، وفي تلك الفترة قام بعض الوجهاء البيروتيين بتأسيس بعض الجمعيات التي أخذت على عاتقها تقديم المساعدات والإغاثات للجبليين مما خفف من وطأة الحرب عليهم وبتاريخ ٨ أكتوبر ١٩١٨ سقطت المدينة من العثمانيين ووقعت بأيدي قوات الحلفاء بقيادة الجنرال إدموند اللنبي وأعلنت عصبة الأمم بيروت خاضعة للانتداب الفرنسي مع بقية مناطق جبل لبنان، البقاع وسوريا الكبرى ثم أعلنها الفرنسيون في ١٩٢٠ عاصمة لدولة لبنان الكبير، والتي أصبحت الجمهورية اللبنانية في سنة ١٩٢٦ ولكن لم تنل استقلالها إلا في سنة ١٩٤٣ وازدهرت بيروت خلال فترة الاستقلال وأصبحت نقطة استقطاب ثقافي واقتصادي لكل محيطها فأصبحت بمثابة البلد الثاني، أو المصيف للعديد من مواطني

العالم العربي وشهدت بيروت اضطرابات لفترة بسيطة سنة ١٩٥٨ زمن الرئيس كميل شمعون بسبب الصراع حول حلف بغداد، وخلال فترة الستينات من القرن العشرين أصبحت المدينة تعرف باسم باريس الشرق وبعد حرب ١٩٦٧ مع إسرائيل، أصبحت بيروت مركزاً أساسياً للمجاهدين الفلسطينيين الذين حاربوا الأخيرة.

وفي عام ١٩٧٥ اندلعت حرب أهلية لبنانية وقسمت المدينة إلى شطرين: شرقي مسيحي، وغربي مسلم، وعم المدينة الخراب والفوضى وقام الجيش الإسرائيلي في سنة ١٩٧٨ باجتياح لبنان واحتلال أراضيه من الجنوب حتى نهر الليطاني ثم توسع الاحتلال في لبنان بعد العدوان الإسرائيلي الثاني في سنة ١٩٨٢ ليصل مشارف العاصمة ويحاصرها وفي سنة ١٩٨٣ تمّ تفجير الثكنات العسكرية الفرنسية والأميركية في المدينة وفي سنة ١٩٩٠ استقر الوضع في لبنان وتوحدت بيروت وعادت إليها حركة العمران بسرعة لتعود مركزا تجارياً وثقافياً مهماً للمنطقة العربية من جديد بجهود جبارة من رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري.

بعد اتفاق الطائف وانتهاء الحرب اللبنانية ومع تولي رفيق الحريري الحكومة بدأ إعمار بيروت وإعادتها مجدداً على الساحة الدولية، فبدأ بإعمار وسط بيروت ، وغدت بيروت مجدداً باريس الشرق حتى سنة ٢٠٠٥.

ومع اغتيال رفيق الحريري عام ٢٠٠٥ انسحب الجيش السوري من لبنان بتاريخ ٢٦ أبريل تحت ضغط مظاهرات مناصري ما عرف لاحقًا بتحالف ١٤ آذار وقرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩ثم عادت بيروت ساحة للخراب بسبب المشاكل السياسية المتلاحقة بين السلطة والمعارضة وتخلل ذلك عدوان إسرائيلي في يوليو ٢٠٠٦ دمرت خلاله البنية التحتية اللبنانية.

وعام ٢٠٠٨، قام مسلحو المعارضة في لبنان بالسيطرة على بيروت وتلى هذه العملية اتفاق في مدينة الدوحة أدى إلى إخلاء وسط بيروت من مظاهر الإضراب وبتاريخ ١٨ أكتوبر ٢٠٠٨ تبادل لبنان وسوريا السفراء لأول مرة في تاريخهما.

تقع بيروت على شبه جزيرة تتجه لناحية الغرب نحو البحر المتوسط، على بعد ٩٤ كيلومتر من شمال الحدود الإسرائيلية اللبنانية يحد المدينة من الشرق سلسلة جبال لبنان الغربية؛ وهي تتخذ شكلا مثلثا، بسبب وقوعها بين تلين: تل الأشرفية وتل المصيطبة. تبلغ مساحة محافظة بيروت ١٨ كم$^2$ بينما تبلغ مساحة التجمع الحضري للمدينة ٦٧ كم$^2$ ويعتبر الشاطئ البحري لبيروت متنوعا، فهو صخري في شمال المدينة، ورملي في جنوبها، وفي بعض الأقسام من الشمال يكون الشاطئ عبارة عن أجراف صخرية مرتفعة، كذلك فإن هذه النماذج جميعها يمكن أن

تندمج سويا في بعض الأماكن، مثل نقطة التقاء شاطئ الروشة بشاطئ الرملة البيضاء.

تعتبر بيروت أكثر مدن لبنان غنى بالتنوع الديني والمذهبي، ويُحتمل أيضا أن تكون أكثر مدن الشرق الأوسط غنى بهذا التنوع، إذ أن لكل من المسلمين والمسيحيين وجود فعّال فيها هناك ٩ طوائف رئيسيّة في بيروت هي: السنّة، الشيعة، الدروز، الموارنة، الروم الأرثوذكس، الروم الكاثوليك، الأرمن الأرثوذكس، الأرمن الكاثوليك، البروتستانت. يتولى الفصل في المنازعات والقضايا الدينية، أو قضايا الأحوال الشخصية، القضاء الديني المختص بالنسبة لكل طائفة على حدة إن المطالبة بالزواج المدني في لبنان قوبلت بالرفض من قبل رؤساء الطوائف الروحية حتى الآن، ولكن الحكومة تعترف بالزواج المدني الذي انعقد في الخارج يعيش في بيروت حاليا عدد قليل من اليهود، ولكن في السابق كان هناك نسبة كبيرة نسبيا من اليهود تسكن في حي وادي أبو جميل بوسط بيروت، ولا يزال الكنيس اليهودي قائما هناك حتى اليوم ومن آثار اليهود الباقية في بيروت أيضا المقبرة اليهودية الواقعة في القسم الشرقي من المدينة، والتي دُفن فيها أيضا بعض الجنود الفرنسيين الذين خدموا في لبنان أيام الانتداب ويتوزع سكان بيروت على الشكل التالي: مسلمون:٤٧ % (السنّة:٣٠ %، الشيعة:١٧ %)، مسيحيون:٤٤ % (الموارنة:٢٥ %،

الـروم الارثـودكس: ٩ % ،الـروم الكاثوليـك: ٦ % ،الارمـن: ٤ %، اقليـات ويهود: ٩ %

## اللاجئون والعمّال:

كان الأرمن من أول اللاجئين إلى بيروت في المرحلة المعاصرة، وبدأ وصول الأرمن إلى لبنان سنة ١٩١٥ بعد ارتكاب المذابح بحقهم من قبل الأتراك، وأول منطقة سكنوها كانت منطقة الكرنتينا ومن ثم برج حمود، حيث لا يزال المنحدرين منهم يقيمون هناك حتى اليوم كانت بيروت إحدى المدن الرئيسية في لبنان التي سكنها اللاجئون الفلسطينيون سنة ١٩٤٨، كذلك هناك عدد كبير من السوريين والمصريين الذين يقطنون المدينة ويعمل معظمهم في قطاع الخدمات والبناء وبعد الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، قدم لبنان حوالي ١٠٠,٠٠٠ عراقي وسكن الكثير منهم في بيروت، إلا أن الحكومة أبعدت قسرا جزءاً كبيرا منهم أو قامت بسجنهم بسبب وصولهم بطريقة غير شرعية وبالإضافة لذلك هناك عدد كبير من المهاجرين غير العرب في بيروت مثل الأفغان، الإيرانيين، والباكستانيين، كما شهدت السنوات الأخيرة تزايداً في أعداد القادمين من الحبشة، وبلدان جنوب شرق آسيا، مثل إندونيسيا، الفلبين، ماليزيا، وسريلانكا، ويعمل هؤلاء في العادة كخدم في المنازل أو المكاتب،

والبعض يُباشر أعمالا خاصة به، مثل الإيرانيين الذين يعملون إجمالا في صناعة السجاد العجمي.

وتعتبر بيروت مركزا لأحد أهم وأكبر المرافئ الواقعة شرق البحر المتوسط؛ حيث أن موقعه وعمق المياه فيه يتيح له أن يستقبل أكبر المراكب وسفن الشحن فقد ظهر أن القسم المخصص منه لتخزين الحاويات كان يعمل ويحوي ما يزيد عن العدد العادي الذي يُفترض به أن يحويه، لأكثر من ١٠ سنوات، كما توجد المقرات الرئيسيّة للعديد من المصارف والشركات اللبنانية في بيروت، وبعض الفروع الأجنبية منها.

كان اللبنانيون عموما يتعاملون بالليرة العثمانية أيام الحكم العثماني، وكان الناس يرمزون إلى العملة باسم العثمليّة أو الليرة العثمليّة، وخلال عهد الحكم المصري في لبنان (١٨٣١-١٨٤٠)، وفي السنوات اللاحقة بعده، تعامل البيروتيون بالعملة المصرية، وكانوا يرمزون إليها بالمصرية، ومن هذه العملة اكتسبت النقود لفظتيّ مصاري ومصريات اللتين لا تزالان تستعملان حتى اليوم في بيروت وكافة أنحاء لبنان وسوريا بمعنى نقود.

بعد أن خضع لبنان للإنتداب الفرنسي، أصدر الجنرال هنري جورو، المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان، نقداً خاصاً لكلا البلدين، وقد حصر الإصدار ببنك سوريا ولبنان، وكان هذا المصرف فرنسيّا مقره باريس، وربطت حكومة الانتداب النقد اللبناني بالفرنك الفرنسي الذي

كانت قيمته قد انخفضت كثيرا آنذاك، وجعلت الليرة وحدة العملة اللبنانية وقسمتها إلى مائة قرش، وبهذا ظهرت الليرة اللبنانية وبعد زوال الانتداب حصلت قطيعة اقتصادية بين لبنان وسوريا بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٠ بسبب تباين وجهات النظر الاقتصادية بين الدولتين، فكان هذا حافزاً للحكومة اللبنانية كي تعيد تنظيم اقتصاد الدولة، فأنشأت في أوائل ستينات القرن العشرين مصرف لبنان أو البنك المركزي الذي حلّ مكان بنك سوريا ولبنان في إصدار النقد اللبناني.

# الفصل الرابع : عمان

كان الأردن قد تعاقبت عليه حضارات متعددة من أدومية ومؤابية وعمونية وآرامية وأشورية ويونانية وفارسية ورومانية وبيزنطية وعربية إسلامية ومن أبرز السمات المميزة للأردن موقعه المتوسط، الذي جعله أحد محاور الحركة الحضارية التي شهدتها المنطقة في عهود السلم والحرب.

وأسست المملكة التي حقق ملكها ميشع، إنجازات حضارية، خلدها في نصب تذكاري عرف فيما بعد بمسلة الملك ميشع، وقد تم اكتشاف هذه المسلة عام ١٨٦٨م.

شهدت أرض الأردن قيام كيان عربي عليها امتد لثلاثة قرون ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد، وهذا الكيان هو مملكة الأنباط الذي اتخذ من البتراء عاصمة ومركزاً له وبسط سيادته على المنطقة الممتدة من بصري الشام شمالاً إلى مدائن صالح جنوباً وبهذا سيطر الأنباط على طرق التجارة البرية، وما تزال آثارهم في العمارة والفنون ونظام الري المتطور باقية حتى الآن وقد عاصر

ازدهار مملكة الأنباط قيام تحالف المدن العشر التي انبثقت عن الفترة اليونانية، وكانت هذه المدن حجر الأساس في طريق تراجان الجديد، الذي ربط شمال الأردن بجنوبه كما شهدت المنطقة ازدهاراً اقتصادياً، وتوسعاً عمرانياً نتيجة لاستتباب الأمن الذي ساد الأردن في فترة الحكم الروماني وكان لنشر الإسلام دور أيضاً، حيث شهدت الأرض الأردنية معركة مؤتة عام ٨هـ - ٦٣٠م وكان انتصار المسلمين في اليرموك عام ١٥هـ - ٦٣٦م منعطفاً حاسماً في تاريخ البلاد، إذ أنهت سبعة قرون كاملة من حكم الرومان وانتعشت المنطقة، حيث شيدت القصور والقلاع الصحراوية في البادية الأردنية ومنها المشتى، عمرة، الخرانة، القسطل...

وجرى على أرض الأردن في أذرح، التحكيم بين الطرفين المتنازعين على الخلافة الإسلامية فعلى جبل الأشعري وقف أبو موسى الأشعري مندوباً عن علي بن أبي طالب، وعمرو بن العاص مندوباً عن معاوية بن أبي سفيان، ليفصلا في الخلاف بين الطرفين كما شهدت الأرض الأردنية صراعاً بين المسلمين والصليبيين، بلغ ذروته بإنشاء مملكة بيت المقدس عام ١٠٩٩م فقد أدرك الصليبيين أهمية الأردن لكونه حلقة وصل بين الشام ومصر والحجاز، وأن احتلاله يقطع الطريق على قيام اتحاد سياسي بين دمشق والقاهرة، فضلاً عن قطع الطريق التجاري الواصل بين شبه الجزيرة العربية وساحل بلاد الشام.

وكان للأردن دور مهم في إعداد القوات الإسلامية وتجهيزها في أثناء تصديها للفرنجة، مما مكن القوات الإسلامية من الانتصار على الفرنجة في معركة حطين عام ٧٦٥/ ١١٨٧م، وعلى أثرها تمت استعادة بيت المقدس وطرد الفرنجة من الكرك وتحول شرق الأردن إلى خط قلاع، أشهرها قلعتا الكرك عوف في الشمال كما كان للأردن دور في أثناء هذه الفترة في مقاومة بقايا الوجود الفرنجي في فلسطين، وكان له شرف استعادة بيت المقدس من الفرنجة مرة ثانية عام ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م على يد أمير الكرك الأيوبي الناصر داوود.

وفي الفترة العثمانية استمرت أهمية الأردن، لأنه يشكل ممراً لقوافل الحج الشامي المنطلقة من دمشق الذي كان يخترق الأراضي الأردنية من الشمال إلى الجنوب.

وفي بداية القرن العشرين مدّ الأتراك خطاً حديدياً من دمشق يربط الحجاز ببلاد الشام يمر عبر الأراضي الأردنية وكانت الغاية من هذا الخط ربط الأجزاء الجنوبية بالعاصمة العثمانية إستانبول وتكثيف وجودها السياسي والعسكري في هذه المنطقة.

## الفترة القديمة

٣٣٢-٦٣ ق.م اليونان

٥٥٠ق.م -٣٣٢ ق.م الفرس

٥٠٠ق.م -١٠٦م الأنباط

٨٠٠ق.م -٦٢٦ق.م الأشورويون

المؤابيون والآراميون ١٥٠٠ق.م الشعوب السامية

## الأدوميون- العمونيون- بريطانيا والأردن

جاء بعد كل هذه العصور دور بريطانيا فبعد انتهاء الحكم الفيصلي أصبحت منطقة شرق الأردن تعيش فراغ سياسي فحاولت فرنسا جعلها ضمن مناطق نفوذها، فاحتجت بريطانيا، وأخذت تعمل على وضع المنطقة تحت إدارتها، فاجتمع هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين بزعماء البلاد ووجهائها في السلط عام ١٩٢٠، وتم الإعلان عن تشكيل حكومة في شرق الأردن خاضعة للانتداب البريطاني، وتولى عدد من الضباط البريطانيين تنظيم الدرك (شرطة القرى) للمحافظة على الأمن، ومحلية لم تكن تحمل صبغة دولية، وكانت مبنية على أسس عشائرية يتحكم بها الضباط البريطانيون، وكانت فقيرة مادياً إلى درجة كبيرة ؛ لأنها لم تكن تتلقى معونات مادية، وكانت عاجزة عن جمع الضرائب وحفظ الأمن .

ولقد كاد اليأس يتملك النفوس لولا الراية الهاشمية التي ما زالت حينها قائمة في مكة المكرمة فلم يرض أحرار شرق الأردن وقادة الحركة العربية الذين لجأوا إلى شرق الأردن قاعدة الثورة من جديد، وكان الأمير عبد الله هو النجل المختار من قبل أبيه.

وصل الأمير إلى معان في ١٩٢٠م واستقبل بحفاوة من قبل أعيان البلاد ووجهائها وقادة الحركة العربية، وبقي في معان عدة أشهر، ولكن قادة الحركة العربية حثوه للتقدم شمالا إلى عمان فدخلها في ١٩٢١م بين التهليل والترحيب، وشهدت البلاد عرساً قومياً فرحاً بقدوم الأمير.

غضبت بريطانيا وفرنسا من قدوم الأمير، وقامت فرنسا باتخاذ الإجراءات اللازمة لتعزيز قواتها على الحدود الجنوبية السورية، أما بريطانيا فقد حاولت بكل قواها إخراج الأمير من المنطقة قبل أن تفكر فى الاتفاق معه ؛ إذ بينت للأمير فيصل أن الحكومة البريطانية على استعداد لبحث القضايا العربية، فالتقى الأمير عبد الله بتشرشل في القدس، وتم الاتفاق بينهما على تأسيس إمارة شرق الأردن في جنوب سورية.

اعترفت بريطانيا بتاريخ ١٩٢٣م رسميا بقيام حكومة مستقلة في شرق الأردن برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين بعد فصلها عن سوريا الكبرى، وترتبط بالمندوب البريطاني في القدس وأعلن على تأسيس إمارة شرق الأردن رسميا

# الفصل الخامس :بغداد

تعد بغداد أكبر مدن العراق وأيضا من كبرى مدن الشرق الأوسط وهى مدينه عريقة يعود إنشائها إلى عهد أبو جعفر المنصور ثانى خليفة عباسي ١٤٥ هـ ٧٦٢ م ، بنى أبو جعفر المنصور على نهر دجلة عاصمته بغداد(١٤٥-١٤٩ هـ ) على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أومربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها ويعتبر تخطيط المدينة المدورة (بغداد)، ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي ولاسيما في المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور فخمة وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنها لغة الفن الإسلامي، وفي عام ١٥٠٩ سيطر الصفويون

بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي على المدينة، وبقيت تحت سيطرة الصفويين حتى انتزعها العثمانيون من يد الصفويين ١٥٣٥ م، ولكن ما لبث الصفويون أن عادوا ليسيطروا عليها عام ١٦٢٤ حتى ١٦٣٩ حيث دخلها السلطان العثماني مراد الرابع وفي مارس ١٩١٧ سيطر الإنجليز على المدينة وفي عام ١٩٢٠ ثار العراقيون على الإنجليز، ووقعت بغداد كمعظم مناطق العراق الأخرى تحت الانتداب البريطاني وتمثل بغداد حاليًا حالة من حالات التتابع المدني في إطار موقع واحد ففي إطار موقع الرافدين تتابعت العواصم من بابل القديمة إلى سلوقية الإغريقية و قطيسنون الفارسية التي كانت تعرف بمدائن كسرى ثم بغداد العربية الحالية.

ولا تزال نواة بغداد القديمة موجودة حتى الآن تنتشر حولها الأجزاء الحديثة حول البوابات الشمالية والجنوبية القديمة على الجانب الغربي لنهر دجلة على بعد ٥٤٠كم تقريبًا إلى الشمال الغربي من الخليج العربي ، وصلت مدينة بغداد لذروتها فى عصر الخليفة العباسى الثالث هارون الرشيد ، سنة ١٨٤هـ، ٨٠٠ م بلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة وصارت مركزًا مهمًا للتعليم وفقدت هذه المكانة عندما غزاها المغول والتتار ثم الفرس والأتراك منذ عام ٢٥٧هـ، ١٣٥٨م وتعرضت لكثير من الحروب والحرائق والفيضانات المتكررة وأصبحت عاصمة العراق

عام ١٣٣٩هـ، ١٩٢١م وقد تعرضت للتدمير خلال حرب الخليج الثانية ١٩٩١م وتشغل بغداد الموقع ذاته الذي كانت تشغله من قبل مدينة بابل الآشورية التي كانت تقع بالقرب من نهر الفرات على بعد ٩٠ كم من مدينة بغداد ثم حلت محلها مدينة تسبنون التي كانت تقع على بعد بضعة كيلومترات من موضع بغداد الحالية واستمرت قائمة مركزًا رئيسيًا للبلاد حتى حلت محلها بغداد في أوائل العصر العباسي و تكمن أهمية موقع بغداد في توافر المياه وتناقص أخطار الفيضانات مما أدى بدوره إلى اتساع رقعة المدينة وزيادة نفوذها إلى جانب سهولة اتصالها عبر دجلة بواسطة الجسور التي تربطها بالجانب الأيسر من النهر .

ومن أسماء بغداد المدينة المدورة ودار السلام و الزوراء وفي التاريخ المعاصر استمرت بغداد عاصمة للعراق، و يقع فيها أحد أكبر وأنشط المجامع اللغوية .

## سقوط بغداد:

مرت بغداد بأهوال وفتن عظيمة، استمرت فترة غير قصيرة وعم الاضطراب الشديد الذي أضر بعمرانها وظلت فترة تموج بالفتن، وضعف سلطان الخلافة العباسية وتدخل غير العباسيين في قيادة دفة الحكم.

وفي عام ٦٥٦ هـ نزل هولاكو على بغداد وحاصرها واستمرت الحرب وحدثت فتنة داخلية انتهت باستيلاء التتار على بغداد وقتل

الخليفة المعتصم وأولاده وحاشيته واستبيحت حرمات بغداد مدة طويلة وأفلت شمس الخلافة في بغداد بعد أن استمرت خمسة قرون، فكانت كارثة على العالم الإسلامي كله ثم غزاها المغول أكثر من مرة كان آخرها عام ٨٠٣ هـ بقيادة تيمورلنك ففتحها عنوة وفتك بأهلها فتكًا شديدًا واستحل جنده المدينة أسبوعًا اقترفوا فيه من المنكرات ما تقشعر منه الجلود .

دولة الخروف الأسود ١٣٧٥ م- ١٤٦٨ م قره قوينلو ( الخروف الأسود) هي اتحاد قبائلي تشكل من قبائل تركمانية رعوية حكمت أذربيجان والعراق من حوالي ١٤٧٥ إلى ١٤٦٨ وجاءت هذه التسمية بسبب اشتهار قبائل هذه الدولة باقتناء الشياه السوداء.

عندما انتهى الحكم المغولي في العراق في عهد تيمورلنك عام ٨٠٤ للهجرة -١٤٠١ للميلاد، أصبح العراق يعيش في فوضى، لأن تيمورلنك ترك البلاد التي فتحها ومن بينها العراق وذهب إلى عاصمة ملكة سمرقند، وما لبث أن مات بعد مدة قصيرة وقد استغلت دولة الخروف الأسود هذه الفوضى ودخلت بغداد واستولت على السلطة فيها عام ٨١٣ للهجرة ١٤١١ للميلاد.

في ١١ مارس ١٩١٧ ميلادي، سقطت بغداد بعد سلسلة من الانتصارات في يد الجيش البريطاني خلال القتال مع الأتراك العثمانيين في الحرب العالمية الأولى وذلك في حملة عسكرية استمرت عامين

## عدة مذابح فى بغداد:

لقد حوصرت بغداد عبر التاريخ عدة مرات تحاصر ويذبح سكانها وفي بعض المرات اضطر المحتلون إلى الخروج من المدينة هربا من رائحة الجثث بعد قتل مئات الألوف من سكان بغداد .

-بدأ هولاكو سلسة الذبح والقتل عام ١٢٥٨ ميلادية حين حاصر المدينة وضرب أسوارها بالمنجنيقات ثم ذبح جميع الذكور فيها واستباح المدينة التي سقط فيها مليون وثمانمائة ألف قتيل لمدة أربعين يوما ولم يخرج هولاكو من بغداد إلا بعد أن ثقل الهواء فيها بما حمل من رائحة الجيف المنتفخة وأشلاء القتلى المطروحة في شوارع المدينة .

-بعد خمسة وثلاثون سنة فقط عاد حفيد هولاكو تيمورلنك إلى بغداد فدخل المدينة وقتل عشرات الألوف من السكان وعذب الأحياء في شوارع المدينة لانتزاع الأموال منهم .

-بعد عام واحد من احتلال تيمورلنك لبغداد ضرب السلطان أحمد حصاراً حول المدينة ودخلها عنوة وارتكبت مجازر في شوارع بغداد راح ضحيتها هذه المرة جنود تيمورلنك .

-عاد تيمورلنك إلى بغداد فحاصرها أربعين يوما وبعد قصف شبه يومي بالمنجنيقات والنار دخلت قوات تيمورلنك المدينة وهذه المرة أمر تيمورلنك بإبادة سكان المدينة عن بكرة أبيها فأقيمت في بغداد عدة أبراج

من رؤوس القتلى بعد هدم وتدمير منازل المدينة وجوامعها واضطر تيمورلنك إلى مغادرة بغداد بسبب رائحة الجيف وفساد الهواء من تفسخ جثث مئات الآلاف من القتلى .

أعاد العراقيون بناء مدينتهم من جديد ولكن بعد سبع عشرة سنة فقط سقطت بغداد للمرة الرابعة بعد أن حاصرتها جيوش قرة يوسف التي قادها ابنه محمد شاه الذى أسس في بغداد دولة الخروف الأسود التركمانية وقام التركمان بقتل جميع سكان بغداد من العرب .

اندلعت أزمة بين أولاد قرة يوسف وهما محمد الذي احتل بغداد وحكمها ثلاثة وعشرين عاما وأخوه أسبان الذي حاصر المدينة عدة أسابيع تمكن بعدها من دخول بغداد فذبح جميع القوات الموالية لأخيه ونفذ حكم الإعدام به.

بعد أقل من تسع سنوات سقطت بغداد للمرة السادسة في تاريخها حين حاصرها السلطان جهان ساه مدة ستة أشهر كاملة أكل خلالها سكان بغداد القطط والكلاب والجيف وقام السلطان بتدمير المدينة وتخريبها وتحريقها قبل أن يعين ابنه بيربوداق والياً عليها .

بعد اشهر قليلة أعلن بيربوداق الانفصال عن أبيه السطان جهان شاه حاكم تبريز فغضب الأب وهدد بالانتقام من ابنه فتوجه بجيش جرار إلى بغداد وحاصرها لمدة سنة كاملة أكل خلالها الناس بعضهم بعضا من الجوع لتسقط بغداد للمرة السابعة في تاريخها وقام السلطان بقطع

رؤوس جميع الذكور في المدينة وأعدم ابنه بيربوداق بعد تعذيبه وعين على المدينة الوالي محمد الطواشي.

بعد سنوات قليلة حوصرت بغداد للمرة الثامنة من قبل جيوش تتبع مقصود بن حسن الطويل الذي كان يمثل قبائل تركمانية عرفت باسم دولة الخروف الأبيض وقام كالعادة بذبح وقتل ما تيسر من سكان بغداد.

السقوط التاسع لبغداد تم على يد إسماعيل الصفوي الذي ذبح جميع سكان بغداد من السنة وهدم قبور أئمة السنة وذبح علماء المسلمين ولم يترك بغداد إلا بعد أن عين خادمه خليفة عليها وأطلق عليه لقب خليفة الخلفاء للسخرية من المسلمين.

أما السقوط العاشر لبغداد فتم على يد ذو الفقار بن علي وهو كردي وقد تمكن هذا القائد بمعاونة اثنين من إخوته من تصفية النفوذ ألصفوي الشيعي في بغداد فقتل جميع الأسرى وبعث إلى العثمانيين يطلب منهم العون لتثبيت حكمه في بغداد خوفا من عودة النفوذ الشيعي إلى المدينة والذي كانت تدعمه الدولة الإيرانية.

غضب شاه إيران طهماسب من سقوط بغداد في يد الأكراد حلفاء خصومه العثمانيين فتوجه الشاه على رأس جيش جرار إلى بغداد ورغم أنه حاصرها عدة أسابيع إلا أنه لم يتمكن من دخولها إلا بعد أن اتفق مع الأخ الأكبر للوالي الكردي ذو الفقار حيث قام الأخ بفتح أبواب بغداد ليلاً للجيش الإيراني الذي ارتكب مجازر في المدينة ولم يغادرها إلا بعد تعيين

الأخ الذي غدر بأخيه والياً على بغداد وأطلق عليه لقب سلطان علي ذو الفقار كش أي قاتل ذو الفقار وكان هذا هو السقوط الحادي عشر لبغداد وفي عام ١٥٣٤م حاصر السلطان العثماني سليمان بغداد وتمكن بسهولة من اقتحامها وقتل بقايا وفلول الصفويين فيها وأمر بإعادة بناء الأماكن الإسلامية السنية التي هدمها الشيعة ومنها قبر أبو حنيفة وبنى على القبر قبة كبيرة لا تزال إلى اليوم مزاراً مهما للمسلمين السنة.

حوصرت بغداد بعد ذلك من قبل الانكشاريين والإنجليز والعثمانيين الإيرانيين إلى أن سقطت بغداد بيد الهاشميين فحولوها إلى ماخور سياسي للغرب وانتهت مرحلة الهاشميين بمجزرة قصر الرحاب ثم تتابعت الانقلابات العسكرية الدموية التي انتهت بوصول صدام إلى الحكم والآن دخل جورج بوش الابن تاريخ بغداد الدموي بصفته صاحب الهجوم والحصار ربما العشرين لهذه المدينة المنكوبة والتي لن تجد مدينة أخرى في العالم تعادلها في نكباتها.

## الفصل السادس :الكويت

يرجع تاريخ الكويت إلى أكثر من ٤٠٠ عام حينما أستوطنها آل صباح والعتوب عام ١٦١٣، وذكر حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح في رسالته المؤرخة عام ١٩١٢ للمقيم البريطاني في الخليج ما نصه الكويت أرض قفراء نزلها جدنا صباح ١٠٢٢ هـ .

في القرن السادس عشر تأسست المدينة وكان غالب سكانها منذ تأسيسها يمتهنون الغوص للبحث عن اللؤلؤ والتجارة البحرية بين الهند وشبه الجزيرة العربية، الأمر الذي ساعد في تحويل الكويت إلى مركز تجاري في شمال الخليج العربي وميناء رئيسي لكل من شبه الجزيرة وبلاد الرافدين، وقد بلغت مهنة الغوص ذروتها زمن حكم مبارك الصباح إذ بلغت السفن بالكويت قرابة الثمانمائة سفينة.

بعد اكتشاف النفط وبدء تصديره في منتصف القرن العشرين، شهدت مدينة الكويت وقراها نهضة عمرانية واسعة فكان ذلك نقطة تحول في تاريخ الكويت، حيث هدم سور مدينة الكويت واستوطن

البدو الرحّل وتغير نمط البناء والحياة بشكل عام وعلى الرغم من أن الكويت حكمها ١٥ شيخا منذ عام ١٦١٣ حتى اليوم، إلا أن الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦-١٩١٥ يُعتبر المؤسس الحقيقي والفعلي للدولة، وقد نص الدستور الكويتي في مادته الرابعة على أن جميع حكام الكويت من بعده هم من ذريته أبنائه وأبناء أبناءه.

## التاريخ القديم:

كشفت أعمال التنقيب التي تمت في مناطق مختلفة في الكويت عن وجود آثار تاريخية بالغة القدم فمثلاً وجدت في منطقة برقان أدوات حجرية كرؤوس سهام وأزاميل تعود إلى العصر الحجري الوسيط وعثر في منطقة الصلبيخات على أدوات صوانية تعود إلى العصر الحجري الحديث كما أن بعض الآثار التي وجدت في جزيرة فيلكا وجزيرة أم النمل تعود إلى العصر البرونزي حيث تأثر سكان الكويت في تلك الفترة بالحضارة الدلمونية والحضارة الكاشية.

في القرن السادس قبل الميلاد عاش الهيلينستيون في جزيرة فيلكا، في تل يسمى باسم تل خزنة وكان أول ظهور للكويت في التاريخ في عهد اليونانيين في القرن الثالث قبل الميلاد، بعد أن استولت قوات الاسكندر الأكبر على جزيرة فيلكا، وأسماها اليونانيون باسم إيكاروس، وقد كانت الجزيرة سكناً لبعض اليونانيين وبعض التجار الأجانب وبعض السكان

المحليين، وقد قام تنافس بين البيزنطيين في سوريا والبتراء وملوك مصر أدى إلى تقليل أهمية الجزيرة، ويوجد في فيلكا معبد يوناني لخدمة الإله أبوللو أما تسمية الجزيرة فمختلف عليها، فهناك من يقول بأن التسمية يونانية، وهناك من يقول بأن التسمية برتغالية وهناك من يقول أنها عربية، وقد كانت تسمى الجزيرة باسم أفانا، وقد سميت باسم فيلكا وهي تعني في اللغة اليونانية الجزيرة البيضاء ويحتمل أن يكون اللفظ محرف من كلمة فيلكس في اللغة اليونانية وهي تعني الجزيرة السعيدة وفي عام ١٩٥٨ تم اكتشاف حجر إيكاروس الذي به تم التأكد أن الجزيرة كانت تسمى بهذا الاسم في أيام الإسكندر الأكبر، كما سميت الجزيرة باسم أوفيلچا بلفظ السكان المحليين، وهي كلمة مأخوذة من كلمة فلج بمعنى الماء الجاري والأرض الطينية الصالحة للزراعة وقد سميت بهذا الاسم في العصور الإسلامية الأولى.

حدثت معركتان في الكويت في جبل واره، فكانت الأولى هي يوم واره الأول والثانية هي يوم واره الثاني، المعركة الأولى كانت بين المنذر بن ماء السماء وقبيلة بكر بن وائل التي خرجت عن طاعته، فسار إليهم ليعيدهم إلى طاعته فأبوا، فقاتلهم وهزمهم وكان قد أقسم بأن يقتلهم في أعلى جبل واره حتى يسيل دمهم إلى الوادي، فبدأ في قتلهم في قمة الجبل، ولكن الدم جمد فقيل له لو صببت الماء لوصل الدم إلى الوادي، فصبوا الماء ووصل الدم إلى الوادي، وفي المعركة الثانية أعلنت قبيلة

تميم العصيان على عمرو بن هند ملك الحيرة، فقاموا بالإغارة على إبله، فقام بقتالهم فهزمهم، وأسر منهم الكثير وأمر بقتلهم وحرقهم في جبل واره وفي عام ١٢هـ وقعت معركة ذات السلاسل في كاظمة بين المسلمين والفرس، وقد انتهت المعركة بانتصار المسلمين.

## تأسيس مدينة الكويت:

تأسست مدينة الكويت عام ١٦١٣ وازدهرت كمدينة تجارية على سواحل الخليج العربي وقد عرفت بالكويت والقرين إلا أن اسم الكويت طغى عليها لاحقاً ويعني القلعة أو الحصن الصغير بتصغير كلمة كوت واستوطنت الكويت من قبل قبائل العتوب الذين كانوا قد هاجروا من نجد في القرن السادس عشر إلى سواحل الخليج العربي في الزبارة وسموا بالعتوب، بسبب عتوبهم من نجد بعد القحط الشديد فانتقلوا إلى الزبارة وانتقل العتوب بعدها إلى الكويت، واستوطنوها وامتهنوا الغوص لجمع اللؤلؤ، والتجارة البحرية من وإلى الهند، فازدهرت أعمالهم وتكاثر السكان في المدينة، ثم اختير الشيخ صباح بن جابر كأول حاكم لهم في عام ١٧٥٢م ، وكان حكمه يرتكز على استشارة كبار قومه في أهم الأمور، وله السمع والطاعة بما يقضي به من أمور وفق الشريعة الإسلامية.

ثم تلاه أبناؤه الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر ثم الشيخ جابر بن عبد الله بن صباح وهكذا حتى آخر نسل آل الصباح الموجود حالياً

## الاحتلال العراقي للكويت:

في ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ عبر الجيش العراقي الحدود باتجاه العاصمة الكويتية ونشيت معارك غير متكافئة بين القوات العراقية والجيش الكويتي استمرت يومين ثم أعلن بعدها في ٤ أغسطس حكومة كويتية مؤقتة برئاسة العقيد في الجيش الكويتي علاء حسين استمرت الحكومة عدة أيام حتى ٨ أغسطس حيث تم إعلان ضم الكويت للعراق، واعتبارها المحافظة التاسعة عشر للعراق، وعين عزيز صالح النومان محافظاً للكويت، إلا أن القرار لم تعترف به الأمم المتحدة وطالبت العراق بالانسحاب من الكويت.

استمر الاحتلال العراقي ٧ شهور، وخلاله كان للكويتيين دور كبير في مقاومة الجيش العراقي قامت حرب الخليج الثانية بعد هذه الحادثة، بين العراق وتحالف دولي من ٣٢ دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق استخدام الأراضي السعودية، أسفرت عن انتصار قوات التحالف وتحرير دولة الكويت يوم ٢٦ فبراير ١٩٩١ وقد قامت المملكة العربية السعودية باستضافة المواطنين الكويتيين أثناء الحرب.

قبل تحرير الكويت بأيام، قام الجيش العراقي بتدمير آبار النفط، حيث تم تدمير ما يُقرب من ١٠٧٣ بئر نفطي في الكويت، وقال الخبراء أن الآبار لن تطفئ قبل ثلاثة سنوات، وبدأ العمل في إطفاء الآبار في ٣ مارس من عام ١٩٩١ أي بعد أسبوع واحد من التحرير، وفي ٦ نوفمبر من نفس العام تم إخماد آخر بئر مشتعل في الكويت.

كان الشيخ سعد العبد الله الصباح من أوائل القادمين للكويت بعد التحرير، والذي أصبح حاكم البلاد بعد تطبيق الأحكام العرفية، التي رُفعت في ٢٦ يونيو من عام ١٩٩١ بعد أربعة أشهر من تطبيقها.

في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٩٢، عادت الحياة النيابية مرة أخرى في مجلس الأمة الكويتي، وقد انتهت أعمال المجلس في ٥ أكتوبر سنة ١٩٩٦، .

وفي ١٥ يناير من عام ٢٠٠٦ توفي الشيخ جابر الأحمد ونودي بالشيخ سعد العبد الله أميراً للكويت بحسب الدستور حيث كان ولي العهد، وبسبب ظروفه الصحية وظروف مرضه، تم عزله بقرار من البرلمان، وبويع الشيخ صباح الأحمد الصباح أميراً لدولة الكويت وقد كان وقتها رئيس لمجلس الوزراء.

## الفصل السابع : الرياض

هي عاصمة المملكة العربية السعودية وتقع في نجد وفي قلب الجزيرة العربية، وهي واحدة من أسرع مدن العالم توسعا، ومن أضخم المدن العربية من ناحية المساحة كذلك هي أكبر المدن السعودية، يقطن في هذه المدينة ما يقرب من أربعة ملايين ونصف نسمة تقريباً وهو ما يشكل ربع سكان المملكة وتبلغ نسبة الأجانب أكثر من ٣٥ % من إجمالي عدد السكان.

واشتق اسم الرياض من طبيعة الموضع المنخفض الذي تلتقي فيه مياه السيول فنبتت الأرض رياضاً خضراء تنتشر فيها رائحة الورود، ومن هنا جاء اسم مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية التي قامت على أنقاض وبقايا مدينة حجر اليمامة التاريخية، والتي يعود تاريخها إلى زمن قبيلتي طسم وجديس البائدة، وقد شيدوا فيها حصوناً وقصوراً، روي أن بقاياها شوهدت في أول القرن الرابع الهجري، ثم استوطنت المكان قبائل عربيه، وانتشرت في الوادي

وازدهرت مدينتهم في الجاهلية واتخذها العرب سوقاً يغدون إليه للبيع والشراء والشعر والأدب، ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان إن اسم حجر يرجع إلى عبيد الحنفي حين احتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها حجراً وكانت من قبل تسمى اليمامة.

ومع ظهور الإسلام في الحجاز وانتشاره في الجزيرة العربية وفدت القبائل من اليمامة إلى النبي ﷺ تبايعه بالإسلام، وأسلم ثم ارتدوا بعد موت النبي ﷺ مع من ارتد من قبائل العرب، فقاتلهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه حتى أذعنوا ورجعوا للإسلام وثبتوا عليه، وكانت مدينة حجر في وقت الخلافة الراشدة قائدة لإقليم اليمامة، ومع انتقال الخلافة الإسلامية خارج الجزيرة العربية وظهور أقاليم إسلامية غنية قل الاهتمام والعناية باليمامة ومدنها وقراها فاضطربت الأمور فيها وكثر خروج الدجالين والجهلة منها نتيجة انتشار الجهل وظهور البدع فيها مما أثر على استقرارها ونموها وتطورها ومع العصر الحديث في القرن الثامن عشر الميلادي برزت مدينة الرياض على ما تبقى من أطلال مدينة الحجر وما حولها من قرى وأراض وبساتين.

وبالقرب من الرياض نشأت مدينة الدرعية التي ناصر أميرها الأمير محمد بن سعود دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العودة إلى القرآن والسنة وعلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه،ونبذ الشرك والبدع والخرافات المنتشرة آنذاك، ونهضت الدرعية وأقبل الناس عليها من كل

صوب ،ونشبت بين الدرعية والرياض عداوة وحروب لمدة ثمانية وعشرين عاماً، حتى أذعنت وأميرها للدعوة،وأصبحت تابعة للدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى التي امتد نفوذها وسلطانها إلى معظم الجزيرة العربية وأطراف العراق والشام.

وفي عام ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م دمرت الدرعية، وقضي على الدولة السعودية الأولى على يد إبراهيم باشا ابن والي مصر محمد علي باشا ، فقد حدث اصطدام عسكري بين الدولة العثمانية صاحبة التفوق العسكري والدولة السعودية مما أدي إلى سيطرة العثمانيون على الحجاز إلا أن الدولة العثمانية لم تتمكن من البقاء طويلا في نجد بسبب استمرار الغارات ضد قواتها فانسحبت، واستعاد آل سعود الحكم عام ١٢٤٠ هجرية - ١٨٢٥ ميلادية على يد الإمام تركي بن عبد الله، الذي جعل من الرياض عاصمة لدولته بعد دمار الدرعية وخرابها فبنى فيها جامع المدينة وقصر الأمارة وسوراً محصناً، وبقيت منذ ذلك الحين عاصمة الدولة السعودية الثانية ثم الدولة السعودية الحديثة المملكة العربية السعودية بعد أن فتحها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في معركة فتح الرياض، وانطلق منها لتوحيد وبناء المملكة العربية السعودية.

# الفصل الثامن :المنامة

ذكرت المنامة منذ عهد بعيد في المؤرخات الإسلامية حيث احتلها البرتغاليون في عام ١٥٢١، واحتلها الفرس عام ١٦٠٢ وحكمها آل خليفة عام ١٧٨٣ وأصبح المنامة ميناء حراً عام ١٩٥٨، وعاصمة البحرين في عام ١٩٧١ عندما استقلت عن المملكة المتحدة وتعتبر المنامة القاعدة الاقتصادية في البحرين لوجود المنطقة الدبلوماسية فيها، بالإضافة إلى الشركات العديدة ، والمجمعات التجارية تعتبر المنامة إحدى البلديات الاثنى عشرة في البحرين تقع المنامة في محافظة العاصمة على الساحل الشمالي للبحرين، غرب المحرق، التي تربطها بجسرين وتقع فيها المنطقة الدبلوماسية وأهم الشركات وبعض المصانع كما يوجد بها ميناء سلمان وأهم مناطق المنامة (الجفير- الحورة- الزنج- السيف- العدلية- القضيبية- المنطقة الدبلوماسية- أم الحصم )

## معالم المنامة الحديثة والقديمة:

في المنامة معالم حديثة وقديمة تشكل حضارة عريقة جداً من حيث العمران والازدهار وهذه المعالم تتمثل في الجسر المعلق الذي يقع إلى الشمال الغربي في المنامة وهو يربط البحرين بالمملكة العربية السعودية ويبلغ طوله ٢٥ كيلومتراً وهو جسر المحبة وجسر الملك فهد أما الأسواق الشعبية القديمة فأهمها سوق الأربعاء الزاخر بالمنتجات المحلية والصناعات الشعبية وسوق الحدادين وسوق التبغ وهو من أقدم أسواق الخليج وسوق الصفافير حيث يصقّر ويبيّض النحاس،وسوق الطواويش في المحرّق وهي من أهم أسواق بيع اللؤلؤ في الخليج. سوق العباءة أو القيصرية حيث صناعة وبيع العباءات النسائية الفاخرة وبيت القرآن أو "متحف الحياة" الذي يضم أندر النسخ القرآنية في العالم وفي المسجد تعلو قبّة بلّورية من الزجاج الخالص الملون والتي تعتبر أكبر قبة مسجد من هذا الطراز في الشرق منارتا مسجد الخميس وهو من أقدم المساجد أقيم في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز ومن المعالم المهمة أيضاً محمية العرين حيث تتم رعاية الحيوانات النادرة حفاظاً عليها من الانقراض.

• قلعة البحرين الشهيرة وهي قلعة إسلامية قديمة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي وقلعة عراد بين المحرّق وشبه جزيرة المحرّق. و(بيت سيادي)العريق وهو متحف فني ضخم والمنتزهات ومن أشهرها عين عذارى حيث الحدائق النضرة والمسابح الرائعة ومتحف البحرين الوطني الذي تعرض فيه المجسّمات الحرفية وهو من أحدث المتاحف الوطنية في الشرق وجامعة الخليج وهي من أحدث الجامعات في الشرق وتدرّس: الطب والتربية وعلوم الصحراء ودراسة الطاقة والدراسة الخاصة بسياسات العلوم، واستنباط التكنولوجيا الحيوية، ونظم المعلومات والاتصال وعلوم البحار والمحيطات والفضاء.

# الفصل التاسع :الدوحة

الدّوْحَـة هـي عاصـمة دولـة قطـر يبلـغ عـدد سـكانها ٤٠٠,٠٥١ وفقـا لتعـداد عـام ٢٠٠٥ تقـع فـي منتصـف السـاحل الشـرقي لشـبة جزيـرة قطـر علـى شـاطئ الخلـيج العربـــي توجـــد فيهـــا الـــدوائر الحكوميـــة والـــوزارات والمؤسسات الماليـة والتجاريـة وفيهـا ميناء تجـاري كبير ومطار حديث يربطها بمختلف أنحاء العالم وتشتهر مدينـة الدوحـة بكثـرة المسـاجد والمبـاني الحديثـة كمـا تـزدحم بالمكتبـات وأهمهـا دار الكتـب القطريـة والمكتبـة الوطنيـة، كمـا يتّخـذ مكتـب قنـاة الجزيـرة منهـا مقـرّاً رئيسـياً للقنـاة ومدينـــة الدوحـــة عرفـــت تنظـــيم دورة الألعـــاب الآســـيوية ٢٠٠٦، التـي كانـت أكبـر دورة العـاب آسـيوية فـي العـالم تنظم حتى اليوم وانعقد فـي المدينـة جولـة الدوحـة للتنميـة وهـــي أول جولـــة لمفاوضـــات تجاريـــة لمنظمـــة التجـــارة العالمية وسميت الدوحة بهذا الاسم لأنها بنيت على خليج من البحر أسست قبيلة السودان البدع في عام ١٦٨٦م

بعد موقعة دوحة المقتلة التي وهي المدينة الهامة في قطر قديماً، وتقع البدع على الجانب الشرقي لشبه جزيرة قطر وعلى بعد حوالي ٦٣ ميلاً من الطرف الجنوبي لرأس ركن، و٤٥ ميلاً شمالي خور العديد وتقوم البدع على الجانب الجنوبي من خليج عميق في الركن الجنوبي الغربي لميناء طبيعي يبلغ طوله ثلاث أميال وهي محمية من جهتي الشمال الشرقي والجنوب الشرقي بصخور طبيعيه ويبلغ اتساع المدخل أقل من ميل من جهة الشرق ولكنه ضحل بين رؤوس الصخور وصعب بعض الشئ ولا تستطيع المراكب ذات الغاطس الأكثر من ١٥ قدما المرور فيه ويتراوح عمق قاع الميناء ما بين ٣ إلى ٥ قامات والقاع طمي أبيض أوكلسي.

كان يكثر عدد سكانها عندما ينزلون من القوارب ويتكاثرون في المدينه حوالي ٦٠٠٠ (ستة آلاف) نسمة وهم الذين جمعهم شيخ البدع لطرد أتباع العتوب الذين سكنوا الدوحة وكذلك الذين قاموا مع شيخ البدع الشيخ ناصر بن سالمين السويدي ضد المسلمين الذين سكنوا الدوحة سنة واحده والذين جاء بهم شيخ البحرين وكان يسكن البدع (أصل مدينة الدوحة الحالية) الوالد الكبير الشيخ محمد بن ثاني جد أسرة آل ثاني الذي سكنها منذ عام ١٨٤٤م وتحالف مع قبائل البدع ضد العتوب وهي المنطقة التي تمت فيها توقيع أول اتفاقيه اعتراف بحكم قطر سنة

١٨٦٨م مع الشيخ محمد بن ثاني والذي عاش في البدع مع ابنه الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني مع قبيلة السودان وأقدم المعارف وأقرب الأصدقاء له والذين تربط بينهم علاقة نسب حميمة إلى أن توفى الشيخ محمد بن ثاني سنة ١٨٧٨ ودفن في مقبرة السودان قي البدع ووصف دفنه الرحالة الإنجليزي بالجريف

## سوق واقف

ولم يكن في البدع القديمة مسجد بل كانوا يقيمون شعائرهم الدينية في أماكنهم الخاصة ولكن بعد فترة أصبح للبلد مسجدان يزينان البدع أحدهما بناء كبير ولكنه خال من كل زخرفه وهو يقع شمال القلعة، وأما المسجد الآخر فيقع في الطرف المقابل من القلعة وهو أصغر حجما ولكنه أجمل وله مدخل مفتوح بأقواس على طراز شبه إسلامي

والدوحة قديماً كانت تبعد قليلاً عن البدع وهي نصف حجم البدع وتقع على مدخل البدع أو شق البدع وبيوت الدوحة أخفض وأبسط من بيوت البدع والسوق فيها أشد ضيقاً وعلى قمة المرتفع بينهما توجد قلعتان أحدهما على رف صخري والأخرى داخل البلدة نفسها وهي قلعة صغيره بناها المسلمون عام ١٨٥٠ بعد أن جاء بهم شيخ البحرين ليوازن بهم نفوذ قبيلة السودان في البدع

ديموجرافية السكان غير عادية، فغالبية السكان هم من الأجانب، والقطريين يشكلون أقلية الجزء الأكبر من المغتربين في قطر هم من بلدان جنوب آسيا، لاسيما الهند وباكستان وبنجلاديش، مع أعداد كبيرة من المغتربين أيضا قادمة من البلدان العربية كبلاد الشام ومصر، وشمال أفريقيا، وشرق آسيا ،الدوحة أيضا موطن للمغتربين من الولايات المتحدة، كندا، فرنسا، جنوب أفريقيا، المملكة المتحدة، النرويج، وبلدان أخرى كثيرة.

وفي الماضي، لم يكن يسمح للمغتربين في قطر بتملك الأراضي ولكن الآن يمكن لهم بشراء أراضى في مناطق عديدة من الدوحة وكل شهر تستقبل المدينة عشرات الآلاف من المهاجرين الجدد إلى قطر حيث من المقدر أن يصل في غضون سنوات قليلة عدد السكان إلى مليون والدين الرسمى لقطر هو الإسلام ،كما يمارس أبناء الديانات الأخرى طقوسهم الدينية بحرية وقد سمحت الدولة في عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ ببناء الكنائس وفي مارس ٢٠٠٨ افتتح أول معبد للمسيحيين وهي الكنيسة الكاثوليكية، وهناك خمس كنائس أخرى تحت الإنشاء.

ويعتبر الصيد مهم في العجلة الاقتصادية للدوحة، لكن اقتصاديا تعتمد قطر بشكل عام على الغاز والنفط ولاسيما أن قطر تحتل المركز الثالث

كأكبر مصدّر للغاز الطبيعي في العالم، وذلك في حقل الشمال الذي يعتبر من أهم حقول الغاز في العالم.

# الفصل العاشر : أبوظبي

هي عاصمة إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة السبع وهي أبوظبي أكبر الإمارات السبع من حيث المساحة وعدد السكان، وتعادل مساحتها حوالي ٨٧% من إجمالي مساحة الدولة وتقع في الجزء الجنوبي من الإمارات حاكمها الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان وهو أيضا رئيس الدولة، وولي عهده هو الفريق أول الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

تتكون الإمارة من ثلاث مناطق وهى منطقة أبوظبي وهي مقر الحاكم والمنطقة الشرقية والمنطقة الغربية ولقد تم استيطان المناطق والتي تعرف حاليا بإمارة أبوظبي منذ فترات ما قبل التاريخ، حيث من خلال المسح الأثري في الإمارة تم العثور على آثار تعود إلى ما يقارب ٧٠٠٠ آلاف سنة أي إلى العصر الحجري وتم العثور عليها على جزيرة مروح وتعد أقدم آثار تم العثور عليها في الإمارة وتم أيضا العثور على آثار على جزر أخرى مثل جزيرة دلما تعود إلى هذه الفترة والتي تشير إلى أن

ساحل أبوظبي كان مركزاً حضارياً هاماً أما العصر البرونزي فيعد عصراً مهماً وتم تقسيمها على ثلاث فترات مختلفة، فترة حفيت، ثم حضارة أم النار وبعدها حضارة وادي سوق ومن المعروف أن هذه الحضارات كانت تتاجر مع المناطق المجاورة مثل وادي الرافدين (العراق حاليا)، وحضارة وادي السند.

أما تاريخ الإمارة الحديث فيبدأ بعد أن قام بنو ياس، أقدم السكان المذكورين في المنطقة التي تشكل مشيخة أبوظبي، باستيطان منطقة الظفرة في أوائل القرن السابع عشر وترجع أول إشارة نعلمها اليوم عن بني ياس في واحة ليوا إلى سنة ١٦٣٣ ، أيام دولة اليعاربة ، وذلك في المخطوطة العمانية القديمة ويعود اكتشاف منطقة أبوظبي لهجرة أفراد القبيلة نحو مدينة أبوظبي من واحة ليوا وذلك منذ عام ١٧٦١ ، واستطاع ياس وأبناؤه بناء حوالي ٢٠ بيتا في المنطقة وذات يوم من عام ١٧٦٩ كان رجل ذو شأن من قبيلة بني ياس يجوب جزيرة مهجورة بحثا عن الماء وإشباع هواية القنص ، التي استحوذت على عرب الخليج والجزيرة العربية ، وبينما هو ماض في رحلة البحث إذا بظبي يظهر أمامه فجأة فصوب الرجل سلاحه إليه فأرداه جريحا في مكانه ، وعندما اقترب منه اكتشف منبعا عذبا للماء ، فعاد الرجل إلى قومه فرحا ، وكان يوما من الأيام المجيدة.

ومن يومها أطلق شيخ قبيلة بني ياس اسم أبوظبي على هذه الجزيرة ، وأعلن حرمتها والدفاع عنها ضد الغزاة وقد سيطرت قبائل بني ياس على المناطق الممتدة من سبخة مطي في الشمال إلى الربع الخالي في الجنوب وقرب منتصف القرن الثامن عشر امتدت أقاليم بني ياس إلى الشرق وصولاً إلى حدود عمان، كما ضمت المناطق ما بين الدوحة والبريمي، وكانت واحة ليوا الجزء الوحيد الذي ضم مستوطنات دائمة في منطقة الظفرة وفي عام ١٧٦١ تم اكتشاف الماء على جزيرة أبوظبي، المعروفة بمليح آنذاك، وبدء بعض أفراد بني ياس بالإقامة عليها لصيد السمك وممارسة الغوص و ازدهرت المستوطنة لتصبح أول مستوطنة ساحلية لبني ياس، واتخذ الشيخ شخبوط بن ذياب بن آل نهيان في عام ١٧٩٥ من جزيرة أبوظبي مقرا دائما له وفي عام ١٨٥٣ تم الموافقة على معاهدة السلم الدائم وذلك لإعادة السلام البحري والتخلص من النزاعات القبلية مقابل اتفاق بعدم التدخل في الشئون الداخلية لمختلف الإمارات وفي عام ١٨٩٢ أصبحت أبوظبي تخضع للحماية البريطانية كباقي الإمارات في المنطقة لتصبح جزء من الإمارات المتصالحة.

تم اكتشاف النفط في أبوظبي لأول مرة عام ١٩٥٨ وتم تصدير أول شحنة في عام ١٩٦٢ وذلك من حقل أم شيف، وكانت أبوظبي أول الإمارات التي تصدر النفط وكانت مرحلة نوعية حيث أن اقتصاد المنطقة

كان يعتمد على اللؤلؤ قبل النفط وفي عام ١٩٦٦ أصبح الحاكم هو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وبدأ بتطوير الإمارة وزادت سرعة النمو بعد الإتحاد في عام ١٩٧١ ونشأت دولة الإمارات العربية المتحدة.

## الشيخ / عيسى بن نهيان

وهو أول حكام آل نهيان ، وكان ذلك عندما اكتشفت المياه في أبوظبي عام ١٧٦١ ، واستطاع الشيخ عيسى بن نهيان إن يجمع بني ياس وحلفاءهم تحت لوائه ، و بذلك تمكن من إنشاء أول كيان سياسي في أبوظبي .

## الشيخ / ذياب بن عيسى

يعتبر هو المؤسس الحقيقي لجزيرة أبوظبي ، ورغم هذا لم يقم فيها ، وكان عادلا في تصريف الأمور ، واتخذ مقر إقامته في سهل الحمرة الذي يقع إلى الشمال من أرض الظفرة ، وكان يأتي لابوظبي ليطلع على أحوال السكان ، وليفض الخلافات الواقعة بينهم ، ولم يدم حكمه طويلا ، وتوفى في وقت كان فيه آل بو فلاح في حاجة إلى الهدوء والاستقرار .

# الفصل الحادى عشر:دبى

أكتشف العلماء خلال السنوات القليلة الماضية مئات من القطع الأثرية بما فيها الفخاريات والخزفيات والأسلحة والعملات النقدية وجميعها تشير إلى وجود حضارات يعود تاريخها إلى الألف الثالث ق.م، ويمكن مشاهدة تلك المجموعات التاريخية في متحف دبي.

أما دبي الحديثة فيرجع تاريخها إلى عام ١٨٣٠م حيث كانت قرية صغيرة في رأس الشندغة وهو عبارة عن امتداد رملي في البحر عند مدخل خور دبي، استقر فيه فرع من قبيلة بني ياس القادمة من واحة ليوا (الجواء) وأقاموا تجمعاً سكانياً صغيراً عمل في تجارة اللؤلؤ والغوص مع أنشطة تجارية متنوعة بقيادة عائلة آل مكتوم التي استلمت السلطة آنذاك ولا تزال تحكم الإمارة حتى اليوم واعتبرت دبي الميناء الخليجي الأول للمنطقة منذ عام ١٨٧٠ ومع مطلع هذا القرن اشتهرت بأسواقها الكبرى الممتدة على ساحل الخليج، وقد كان لتجارة اللؤلؤ الأثر الأكبر في جعل دبي مركز رئيسياً، غير

أن اكتشاف اللؤلؤ الصناعي في الأربعينات أسدل الستار على هذه الصناعة محلياً ولكن قدرة سكان دبي على إيجاد البدائل مكنتهم من التغلب على هذه الأزمة فتحولت دبي إلى مركز هام لتجارة الذهب وغيرها من السلع.

## الفصل الثانى عشر :حضرموت

حضرموت هي المنطقة اليمنية القديمة الوحيدة التي لا تزال تفتخر إلى اليوم باحتفاظها باسمها وحدودها ومدنها منذ ثلاثة آلاف سنة وأكثر أما بقية الممالك اليمنية القديمة فلا تعرف على وجه التحديد مناطقها ولا أهلها ولا حدودها باستثناء عواصمها أو بعض المدن فيها.

كانت حدود حضرموت الشرقية تشمل المهرة وظفار ، وكان يطلق على ملوكها أسم ملوك أرض اللبان ، لأن أكثر واردات اللبان والمر وأشجار الطيب كانت تنتج في ظفار وفي سقطرى ، وكانت جزيرة سقطرى جزءاً من أراضي ملوك اللبان كما تدل على ذلك النقوش الفرعونية المكتشفة في الدير البحري في منطقة الأقصر جنوب مصر ، الذي أنشأته الملكة الفرعونية حتشبسوت التي كان أسطولها التجاري البحري يشتري اللبان والمر من جزية سقطرى قبل ثلاثة آلاف عام.

وأختلف المؤرخون حول عدد ملوك حضرموت

وأسمائهم ومدد حكمهم ، فمنهم من جعلهم ثمانية عشر ملك ومنهم من جعلهم سبعة عشر ملك ، ومن أشهر ملوك حضرموت الذين ذكرهم المستشرقون، رغم اختلافهم في ما بينهم:

١ .معدي كرب بن اليفع يثع الذي بدأ حكمه حوالي سنة ٩٨٠ قبل الميلاد، وقد ألحقت حضرموت بعد موته بمملكة معين إلى حوالي ٦٥٠ قبل الميلاد.

٢ - يدع آل بيين بن سمة يفع ، وبعده دخلت حضرموت ضمن مملكة سبأ الى سنة ١٨٠ قبل الميلاد.

٣-يدع أل بيين رب شمس ، وهو مؤسس أسرة جديدة في العاصمة شبوة ، ولا يعرف زمن حكمه.

٤-العزيلط بن عم ذخر بن العز ، وهو الذي أسره في الحرب شعر أوتر ملك سبأ وريدان الذي حكم بين عام ٨٠ و٥٠ قبل الميلاد.

٥- العزيلط يثع الذي انفرد بجزء من منطقة حضرموت التي لم تستطع التغلب عليها سبأ ، وكانت في الساحل ، وعاصمته الشحر ولا يعرف أين موقع هذه الشحر، وهو الذي دام حكمه إلى سنة ٦٥ بعد الميلاد

أختلف المؤرخون حول أصل السبئيين ، فقال بعضهم أنهم جاؤا من شمال الجزيرة العربية إلى اليمن حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد أي بعد قدوم حضرموت ومعين إلى اليمن ، وقال آخرون أنهم أصلا من اليمن وأن هذه المملكة بدأت عام ٨٥٠ قبل الميلاد وانتهت عام ١١٥ قبل

الميلاد ،يذكر المؤررخون أن السبئيين غزوا وأخضعوا أغلب مناطق جنوب اليمن وكان من العادات السيئة عند اليمنيين القدامى أنهم إذا تغلبوا على أعدائهم اليمنيين الآخرين حطموا نقوشهم أو زيفوها .

وهذا العبث بالآثار كان معمولا به عند الفراعنة كما كان معمولا به في العصر الإسلامي الأول أيام العداء المستحكم بين الأمويين والعباسيين.

والسبئيون كانوا أول من بدل أسماء ملوكهم من مكاربة (أي ملوك كهنوتيين ) إلى ملوك (أي أصحاب سلطة زمنية لا علاقة لهم بالمعابد والطقوس الدينية

و قال المسعودي أن عاد كان يعبد القمر وذكر انه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الأحقاف وبلاد صحارى هذا كما قال المسعودي ولم يذكر اسم اليمن في عهد عاد وهذا يوضح أن اسم الأحقاف ( حضرموت) ذكر في كتب التاريخ قبل اسم اليمن بعصور كثيره كما اتضح أما اسم حضرموت فقد ذكرته بعض كتب التاريخ على انه اسم ملك حكم هذا الإقليم في الجزيرة

وقال المسعودي أن الملك حضرموت أقام دولته على أنقاض دولة عاد وأسست دولة حضرموت قبل ثمانية عشر قرناً قبل الميلاد ومن سلالتهم ملوك العباهلة الذين كتب إليهم رسول اللهﷺ ومنهم وائل ابن حجر الحضرمي الصحابي الجليل وغيره.كما قال أيضا أن النبي هود عليه السلام هو هود ابن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد

وفي رواية أخرى لمؤلف كتاب تأملات في التاريخ الحضرمي الأستاذ غالب بن عوض القعيطي قال إنه يقال بعد هلاك قوم عاد لم يبقى سوى النبي هود عليه السلام ومن آمن معه وهم الذين يقال عنهم عاد الثانية وان قحطان( يقطن) يعتبره النسابون والرواة العرب ابن النبي هود وقد انجب قحطان كثير من الأبناء منهم يمن وحضرموت وعمان إلى آخره

يقول مؤلف كتاب( تاريخ شبه الجزيرة في عصورها القديمة) الدكتور عبد العزيز صالح أستاذ التاريخ القديم : شغلت دولة حضرموت منطقه واسعة من جنوب شبه الجزيرة العربية وجمعت في أرضها الواسعة بين الجبال العالية والوديان العميقة وأكبرها وادي حضرموت الذي كان مجرى مائيا ضخما خلال الدهور المطيرة القديمة وكذلك بسواحلها الطويلة على بحر العرب في المحيط الهندي وقد احتلت حضرموت من قبل السبئيين ذوو المطامع الواسعة وقد استولت حضرموت على الأجزاء الشرقية من دولة قتبان فسيطرت على جزء من وادي بيحان وتدخل حضرموت في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة وذلك جر عليها الكثير من المشاكل مع القبائل الحميرية وأصبحت الحدود بين الدولتين تشهد مد وجزر لإحداهما على حساب الأخرى وكذلك مشكلات مع دولة سبأ كما احتلت أجزاء من حضرموت مرة من دولة سبأ على يد ملكها شمر يهر الثالث عشر وذلك أواخر القرن الثالث للميلاد وقد لقب نفسه ملك سبأ ،وذوريدان، ويمنت ،وحضرموت

دولة أوسان من أصغر الدول في ذلك العهد ونشأت إلى الجنوب من قتبان وامتدت في عصورها إلى حدود حضرموت ثم ملكت بدلا من سبأ حمير وسيطرت على سبأ، وذوريدان وكل الممالك السابقة وأجزاء من دولة حضرموت واتسعت شمالاً هذا ما ورد في كتب التاريخ ومن خلاله نستطيع أن نؤكد أن حضرموت لم تكن على مدى تاريخها إلى أن خرجت بريطانيا من المنطقة خاضعة لليمن بل أن الدول المذكورة في منطقة ما يسمى اليمن الشمالي كانت لكل واحده منها فترة تسيطر فيها على الدول الأخرى أو بعضها بينما حضرموت مهما احتلت أجزاء منها فتستعيد السيطرة على أراضيها والدليل بقائها رغم اندثار الآخرين أما بالنسبة لأسم اليمن فيظهر من مسميات تلك الدول بأنه لم يطلق على تلك المنطقة إلا بعد العهد الحميري ، ويجوز بعد ذلك بكثير لأن كل ملوك الدول السبئيين والحميريين فيما بعد وعندما يحتلون مناطق تلك الدول وأجزاء من حضرموت يطلقون على أنفسهم ( ملك سبأ وذو ريدان ويمنت وحضرموت

## حدودها وتعداد سكانها :

تقع حضرموت في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجمهورية اليمنية ويحدها شمالاً رمال الأحقاف وجنوباً البحر العربي وعين با معبد غرباً وسيحوت شرقا وتتميز حضرموت بطول سواحلها على بحر العرب

ويقدر طوله تقريبا ٤٥٠٠ كيلومتر وهي سواحل صخريه في الغالب وهي تعتبر من أكبر محافظات الجمهورية مساحة حيث تقدر مساحتها تقريبا ١٢٠٠٠٠ ميل مربع أي ما يعادل تقريبا ٣١٠٠٠٠ كيلومتر مربع ،، ويقدر تعداد سكان حضرموت ٧٠٨٠٠٨ نسمه ـ حسب تعداد عام ١٩٩٦م .

وحضرموت الكبرى كانت حدودها من عدن غربا إلى عمان شرقا ومابين بحر العرب جنوبا إلى رمال الأحقاف شمالا وهذا التحديد يشمل بلاد الفضلي والضالع ويافع والعوالق سفلاهما وعلياهما والعواذل وبيحان والحواشب والعقربي وما تاخمهما ، هكذا كانت حضرموت ولاية من ولايات اليمن الثلاث التي كانت تتبع الدولة العباسية زمن الخليفة المأمون وهي ولاية الجند ومخاليفها وتدخل فيها لحج وعدن ، وصنعاء ومخاليفها ، وحضرموت ومخاليفها.

وكانت حضرموت في الأزمنة السحيقة التي تسبق التاريخ أرضاً بكراً غير مأهولة ، كالكثير من قطاعات الكرة الأرضية إذ ذاك ويحتمل أن يكون قد عرفها الإنسان القديم كما عرفتها بعده الأجيال اللاحقة.

مرت حضرموت بعصور ودول وحضارات قديمة جداً منذ آلاف السنين وهي : عاد من ٢٠٠٠ سنه قبل الميلاد إلى ١٠٠٠ سنه تقريباً

لم يذكر المؤرخون شعبا سكن حضرموت قبل عاد فشعب عاد هو أول من سكنها بعد الطوفان وهو شعب سامي يعده المؤرخون من العرب البائدة التي تتكون منها الطبقة الأولى من العرب ، وهو له مدنيته وحصونه وقلاعه ومبانيه العظيمة ومزارعه الواسعة وعيون مائه وأنعامه .

وأبناء عاد قوم أقوياء البنية عمالقة الأجساد شديدوا البطش كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم ، وكانوا يسكنون الأحقاف مابين اليمن وعمان وكانوا قبائل متعددة وقد أرسل الله إليهم أخاهم هودا ليرشدهم الى طريق الهدى ولكنهم أبوا وتمادوا في عبادة الأصنام فأهلكهم الله ، وسلم الذين اتبعوا هودا وهم عاد الثانية كما يقول بعض المؤرخين أنه جرت بينها وبين ثمود حروب من ناحية وبين يعرب بن قحطان حروب أخرى ، ونسبها بعضهم إلى قحطان وليس لعمر شعب عاد مدة معلومة ولكن بعض المؤرخين يقدرها بـ١٠٠٠ سنه والبعض الآخر بـ٢٠٠٠ سنه ويقال ٧٠٠ سنه.

أرسل نبي الله هود إلى قوم عاد وقد توفي هود بحضرموت في المنطقة التي بها قبره بشرق حضرموت قرب بير برهوت الشهيرة وهي كما وصفها بعض المستشرقين كهف عظيم عميق مظلم ذو تعاريج وتقاطيع يبلغ طوله ١٢٠ قدما وعرضه ٤٥٠ قدما وعمقه ٦٠٠ قدم.

كانت الحالة الإجتماعية آنذاك حالة قوه ومنعه ونعمه وزراعه وغنى وبذخ وعناية بالفن المعماري ، وبيوتهم بيوت حجريه ولهم أصنام يعبدونها ، ويقول بعض المؤرخين أن عاد أمة ذات مدنيه عظيمه امتد ملكها إلى بابل وآشور وإلى مصر والهند ومبدأ ذلك قبل الميلاد بأكثر من ٢٢ قرنا

والقحطانيون هم أول من ملك حضرموت بعد عاد وينتسب القحطانيون إلى قحطان الذي تنتسب إليه العرب القحطانية ويذكر المؤرخون نسبة قحطان فيقولون هو : قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، وأحد أبناؤه يسمى حضرموت ولهذا سميت البلاد باسمه وقد ذكروا أن سبب تسمية حضرموت بهذا الاسم أنه إذا حضر موقعه كثر فيها الموت أي القتل في أعدائه لشجاعته ، أما السيد الحداد فقد ارجع تسميتها بهذا الاسم لكونه اسما مهريا كديعوت وسيحوت ومن أسماؤها القديمة عبدل

ولقحطان المذكور بنون آخرون منهم يعرب بن قحطان الشهير في التاريخ والذي ولى أخاه حضرموت على حضرموت المسماة باسمه أو باسم من هو أدنى منه وهو حضرموت المعز والي قبيلة سبأ .

وللقحطانيين ملوك قدماء مشهورون في التاريخ وأسماؤهم عربيه إلا أنها محرفه قليلاً في لهجتها لأن أول من نطق بالعربية هو يعرب بن قحطان الأخ الأكبر لحضرموت .

استمر ملك القحطانيون بحضرموت قرون عديدة تبتدئ قبل الميلاد بأكثر من ١٠٠٠ سنه والبعض يذكر أن دولتهم قبل الميلاد بـ ١٨ قرنا .

## الدوله المعينيه

من سنة ١٥٠٠ الى ٨٥٠ قبل الميلاد تقريباً حيث كانت اليمن مجزأة بادئ الأمر بما فيها حضرموت بين أقيالها وأذوائها وكل منهم مستقل بملكه إلى أن ظهر بينهم قيل طموح قوي تغلب على زملائه وجيرانه ، وألف بين مخاليفهم الكثيرة أول دولة يمنية كبرى هي الدولة المعينية نسبه ألى عاصمة معين بالجوف وكان تأسيسها في حدود القرن ١٥ قبل الميلاد ، وأكثر ما اشتهرت به التجارة وقد امتدت سلطتها إلى خارج اليمن في الحجاز وما حوله .

## الدوله السبأيه

ظهرت هذه الدولة في سبأ وعاصمتها مأرب من سنة ٨٥٠ الى سنة ١١٥ قبل الميلاد تقريباً، وذلك في القرن التاسع قبل الميلاد وتغلبت على الدولة المعينية ، وفي عهدها بني سد مأرب الشهير وانتعشت التجارة والزراعة .

بلغت حضرموت مبلغاً كبيراً أيام القحطانيين في التقدم العمراني والعسكري والاقتصادي وكانت تصدر العطور والبخور ولهذا يسميها بعض المؤرخين ارض اللبان حيث كانت قوافلها تحمل اللبان وغيره من أنواع الطيب والبهارات الى بلاد الشمال حيث لها سوق رابحه هناك وتعود محمله بالذهب والفضة والأطعمة الفاخرة ، فقد كانت تسير قوافلها على طريقين وكلاهما يبدأ من حضرموت أحدهما يتجه شمالاً إلى البحرين بالخليج العربي ثم إلى صور ، والثاني يتجه إلى الجنوب العربي محاذياً البحر الأحمر متجنباً صحراء نجد وهجيرها وهضاب الشاطئ ووعورتها وعلى هذا الطريق مكة المكرمة .

وكانت الديانة السائدة في ذلك الوقت هي عبادة الأصنام وأشهرها الصنم سين و كان يوضع في معبد يقال له سين ذو مذاب تمييزا له من غيره من الأصنام والتماثيل الأخرى ومذاب اسم مدينه عظيمه خربت

وعلى أنقاضها أو قريب منها تقع مدينة حريظة المعروفة اليوم ، ومن أهم مدنهم العاصمة الأولى ميفعة وكانت مدينه ذات أسوار عاليه وقصور ومعابد وهياكل ولا تزال أطلال نقب الهجر مابين ميفعة وعزان بكتاباتها المسندية تنطق بذلك وهناك العاصمة الأخيرة شبوه وتدل الآثار على أنها أعظم من العاصمة السابقة والعمران فيها أوسع ولها أسوار عاليه وقصور شامخة، ومقاطعتها تشتمل على سدود ومزارع وفيها الحصن الذي يدعى حصن أنود وله شأن في تاريخهم حيث تقام فيه اجتماعاتهم وحفلاتهم ، وللحضارمة في ذلك العهد اسر معروفه بينهم بالوجاهة والنبل من أشهرها رشم ومن عشائرهم عشيرة شكيم .

ومن الناحية العسكرية تدل الآثار على أن للحضارم خبرة عظيمة بالقيادة والفروسية وبناء الحصون والاستحكامات وصنع الأسلحة من سيوف ودروع وغيرها.

## عهد الحميريين من سنة ١٦٥ قبل الميلاد الى سنة ٥٢٥ م تقريبا

والحميريون بطن من بطون سبأ والبعض يسميهم سبأ أيضاً وقد قامت الدولة الحميرية على أنقاض الدوله السبأية حوالي سنة١٦٥ قبل الميلاد وعاصمتها ظفار وانتهت سنة ٥٢٥ م حيث استولى على الحكم في اليمن حينها الأحباش ، حتى طردهم منها البطل العربي الشهير سيف بن ذي

يزن الحميري بمساعدة الدولة الفارسية التي استمر نفوذها في اليمن وحضرموت والعراق والبحرين إلى ظهور الإسلام.

ولا يمكننا أن نتحدث عن اليمن دون أن نشير إلى أعظم المعالم العمرانية فى ذلك الوقت وهو سد مأرب وكان من أعظم أعمال هندسة الري في اليمن القديمة، ويقع هذا السد على بعد ١٩٢ كيلو متر إلى الشرق من صنعاء وقد بني بين جبلين يقال لأحدهما جبل البلق الأيمن، ويقال للآخر جبل البلق الأيسر، ولم يتفق المؤرخون على من بنى هذا السد وإن كان بعضهم يرجعون بناءه إلى ما قبل ٢٧٠٠ عام تقريباً وأهم عمل هندسي في السد هو مصارف الماء الواقعة على يمين السد وشماله وأما السد ذاته ويسمى العرم فهو حاجز ماء ترابي مطعم بالحجارة ، ولذلك فهو كثيرًا ما حطمه ضغط ماء السيول فيعيد السبئيون بناءه أما المصارف والسواقي الرئيسية والفرعية فهي باقية منذ أن أنشأها اليمنيون لأول مرة إلى يومنا هذا .

كان ملوك سبأ يأخذون إتاوة من محاصيل أرض السد تقدر بحوالي ٣٠% هذا إضافة إلى ما تأخذه المعابد والكهنة والدولة والاقطاعيون والمرابون من المحاصيل،ويقدر بعضهم طول سد العرم في الساحة الواقعة بين جبلي البلق سالفي الذكر ، بحوالي ٨٠٠ قدم ، وارتفاعة حوالي ٢٥٠ قدم وعرضه في قمته حوالي ٦٠ قدما .

## مملكة سبأ وريدان وحضرموت

هذه المملكة تسمى المملكة الحميرية ، وبعضهم يسمونها مملكة التبابعة وإنما اسم (المملكة الحميرية) غالب عليها وهي آخر الممالك اليمنية حكمت جنوب الجزيرة العربية ، وأوضح الممالك اليمنية القديمة تاريخا ، وقد دامت بين عام ١١٥ قبل الميلاد وعام ٥٣٥ بعد الميلاد ويتكون ملوك هذه المملكة وعدد ملوكها ثمانية عشر ملكاً أولهم علهان نهفان بن يرم أيمن الذي حكم من ١١٥ قبل الميلاد إلى عام ٨٠ قبل الميلاد ، وآخرهم غمدان يهقبض الذي حكم من مدة غير معروفة بالضبط إلى عام ٢٧٥ بعد الميلاد على وجه التقريب.

ملوك التبابعة . ان تسمية ( التبابعة) تسمية اسلامية لان ملوك هذه الطبقة لم يكونوا يعرفون هكذا في القديم وفي عهد هؤلا انحط الحكم في اليمن وتمزقت البلاد الى مناطق صغيرة تسيطر عليها العشائر الضعيفة وهم الذين يطلقون عليهم أسماء الاذواء والمشامنة وكانوا سببا في تلاشي القوة اليمنية ، وعدد ملوك هذه الطبقة اربعة عشر ملكا أولهم شمر يهر عش الذي حكم بين ٢٧٥ بعد الميلاد تقريبا الى ٣٠٠ بعد الميلاد ، واخرهم ذو يزن الذي حكم بين عام ٥٢٥ بعد الميلاد الى عام ٥٣٣ بعد الميلاد.

ويزعم بعض المؤرخون أن بلقيس بنت الهد هاد التي حكمت بين عام

٣٣٠ و٣٤٥ بعد الميلاد كانت ملكة بين ملوك هذه الطبقة الثانية، وأن الاحباش غزو اليمن للمرة الاولى في عهدها. ويرى مؤرخون آخرون أن بلقيس هذه كانت ملكة بين ملوك مملكة سبأ الاولى وأنما هي التي عناها القرآن الكريم في سورة النمل وقص اتصالها مع النبي سليمان الذي يرجع تاريخه الى مابين ٩٦١- ٩٢٢ قبل الميلاد .

ثم بعد ذلك دخل الإسلام اليمن وتاريخ حضرموت له علاقة وثيقة بالأحداث الإسلامية وقد جاء الاسلام وبحضرموت ملوك عديدون من كنده وحضرموت ومنهم الملوك الاربعه جمدا، مشرحا، مخوصا وابضعه واختهم العمرده ، وانما سموا ملوكا لأن كل واحد منهم يملك واديا بأكمله وهؤلاء ملوك بني عمرو بن معاويه بن كنده والاشعث بن قيس امير بني الحارث بن معاويه من كنده بعد ابيه الملك قيس بن معد يكرب ، ووائل بن حجر الحضرمي من قبيلة حضرموت الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وفد عليه بقية ابناء الملوك سيد الاقيال جمع قيل أي الملوك وقيل انه اجتمع بهينن ١٧ متوجاً من كنده أي أميراً من هذا النوع

## حضرموت في العصر الاسلامي:

بعد أن أعز الله العرب بالإسلام وظهوره على جزيرة العرب وفدت إلى الرسول بالمدينة وفود حضرمية جماعية وفردية لإعلان الانضمام إلى حظيرة الإسلام وتقديم فروض الطاعة والولاء ومن الوفود الجماعية وفد كنده ، حيث ترأس هذا الوفد الأشعث بن قيس الكندي حيث قدموا الى المدينة المنورة في السنة العاشرة للهجرة فقابلهم الرسول ﷺ أحسن مقابله كما يقابل أمثالهم من وفود القبائل العربية ولاحظ عليهم ملاحظتين إحداهما : استعمال الحرير والثانية الافتخار بعظمة جدهم آكل المرار حين قالوا له على سبيل الفخر والاعتزاز الجاهليين نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار كانوا يشيرون إلى أن له صلة نسب بهم من جهة الأم ، فنهاهم عن ذلك فبادروا بترك ما نهاهم عنه فمزقوا الحرير ، وقد حصلت مصاهرة بين قريش وكندة حيث تزوج الأشعث من أم فروة بنت أبي قحافه أخت الصديق وسواء تم العقد وقتئذ أم بعده فأن الرغبة في التقارب والمصاهرة قد حدثت بين القبيلتين وإذا صح ما يقال أن رسول الله ﷺ خطب قتيله بنت قيس أخت الأشعث وتوفي قبل أن تقدم عليه من حضرموت فهو يؤكد تلك الرغبة في التقارب بين القبيلتين كما أشرنا كما وفدت وفود أخرى حيث وفد وائل بن حجر كذلك قيس بن سلمه الجعفي وربيعه بن مرحب الحضرمي .

كـان أول عامـل أرسـلـه النبـي ﷺ إلـى حضـرموت هـو زيـاد بـن لبيـد الأنصاري الخزرجي البياضي أحد شجعان الصحابة حيث مكث بها آخر سني الرسول ﷺ وخلافة أبو بكر وصدراً من خلافة عمر وأكثر مقامه بتريم وشبام ، أما أول مرشد إسلامي ورد حضرموت فهو الصحابي الجليل معاذ بن جبل الإمام المقرئ حيث كان نزوله بين قبيلة السكون الكندية وامتزج بهم وصاهرهم ورووا عنه واقتبسوا من علمه وتقاه، كذلك أيضا أبو موسى الأشعري نزل حضرموت وأرشد أهلها إلى تعاليم الإسلام.

بعد وفاة الرسول ارتد من ارتد في حضرموت وثبت الأكثريه على الإسلام وقام الحضارم بدور كبير في الفتوحات الإسلامية فظهر فيهم القادة والفاتحون أمثال الأشعث بن قيس الكندي فاتح نهاوند وأذربيجان وأميرها وغيرهم كثيرون.

## المذهب الاباضي في حضرموت

الأباضية فرقة من الخوارج منسوبه إلى عبد الله بن أباض المري أول أئمتها ولها مذهب خاص فيه بعض أصول المذهب الخارجي، والخوارج ٢٠ فرقه أبرزهم الأباضية وهي٤ فرق ، وأهم شخصيات هذا المذهب إمامهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وهو أول إمام أباضي

عرف بحضرموت وهو صاحب الثورة ضد مروان بن محمد الخليفة الأموي سنة١٢٩هـ وقتل سنة ١٣٠هـ وقد كانت شبام هي مركز قيادة الأباضية ،حيث بعد أن تمكن له الأمر في حضرموت توجه منها قاصداً صنعاء يقود جيشاً قوامه ٢٠٠٠ من الشجعان واستولى على صنعاء ثم توجه إلى الحجاز بعد أن تم له الأمر في عموم اليمن ووصل مكة أثناء الحج واستولى قائده أبو حمزة على مكة وتوجه إلى المدينة واستولى عليها بعد قتال عنيف في منطقه تدعى قديد قرب المدينة المنورة ، وقد كان يخطط للتوجه إلى الشام للقضاء على الخلافة الأموية ، لكن الخليفة الأموي مروان بن محمد أرسل له جيشا بقيادة عبد الملك بن عطية السعدي وهزم جيش الكندي وتوجه ابن عطية إلى صنعاء لقتال الإمام الكندي والتقى الجيشان في منطقه تدعى تباله وانهزمت جيوش طالب الحق الكندي ، بعد قتل عبد الله بن يحيى وتولى الإمامة بعده عبد الله بن سعيد الحضرمي، كما أن هناك شخصية أباضية عرفت بالبسالة والزعامة في أواخر القرن الثاني الهجري وهو محمد بن عمرو بن عبد الله الحارثي الحضرمي قاتل معن بن زائدة الشيباني كما تفيد بعض المصادر وفي أوائل وأوسط القرن الخامس الهجري لمع نجم أبي اسحاق إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي ومن زعماء الأباضية في القرن السادس آل النعمان من بني الدغار أمراء شبام أو سلاطينها كما يسميهم

البعض ومن أبرزهم راشد بن أحمد بن النعمان الذي قام بحركات ضد السلطان السني عبد الله بن راشد ثم قتل سنة ٦٠٥هـ

في سنة ٢٦٠هـ ولد بمدينة البصرة بالعراق أحمد بن عيسى بن محمد من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكانت البصرة والعراق بشكل عام آنذاك تموج بالفتن والمشاكل حيث استولى عليها الزنج وأكثروا فيها الفساد مع قائدهم علي بن محمد الذي ادعى النبوة عام ٢٥٥هـ حتى تمكن بنو العباس من قتله سنة ٢٧٠هـ وفي سنة ٣١١هـ استولى أبو طاهر الجنابي على البصرة ووضع السيف في أهلها فسبى النساء وأخذ الأموال وانصرف عنها ،واستمرت حوادث الرعب والخوف تجتاح المدينة وقد لاقى العلويون أنواع الأذى والامتهان وشدة الهوان والامتحان ، وهكذا قرر السيد أحمد بن عيسى الهجرة فتوجه أولا إلى الحجاز وإلى المدينة المنورة بالتحديد سنة٣١٧هـ مع ابنه عبيد الله وحفيده بصرى بن عبيد الله وترك في البصرة محمد وعلي وحسن ولكل منهم عقب بها ، ثم توجه سنة ٣١٨هـ إلى مكة المكرمة ثم إلى اليمن وأخذ يتنقل به حتى وصل إلى حضرموت فوجدها على وفق مرامه من حيث الهدوء والبعد عن الأطماع وقوة التمسك بالدين فارتاحت نفسه بالإقامة وآثر البقاء فيها،حيث قدم أولا إلى قرية الجبيل وكان أهلها من الشيعة على عكس أغلب حضرموت التي كانت آنذاك أباضية ، ثم غادرها

إلى الهجرين ، ثم الى قارة بني جشير،ثم انتقل إلى الحسيسة واشترى بها أطياناً واسعة تسمى صوح وقد كان خلافه مع الأباضية من أسباب تنقلاته،حيث حارب الأباضية باللسان لا بالسنان وقارعهم بالحجة والبرهان ثم استمرت الحرب بعد وفاته مع الأباضيين حتى تلاشى هذا المذهب من حضرموت واضمحل في القرن السابع الهجري، ويعرف أحفاد المهاجر بأنهم علويون نسبه إلى جدهم الأعلى علوي بن عبيد الله بن احمد بن عيسى ، تمييزا لهم عن ابنا عمهم جديد بن عبيد الله وكانت هذه الكلمة تطلق سابقا على المتعصبين للإمام علي بن أبي طالب ، وهكذا استمر تأثير أحفاد السيد المهاجر في حضرموت فقد تأثرت الثقافة فيها بتعاليمهم وطبعت الحياة الإجتماعية بطابع خاص يتناسب مع تلك التعاليم وخصوصا في بعض المدن وكان لهم في تاريخ حضرموت السياسي أثر غير مجهول .

## السلطنه الراشديه ٤٠٠ هـ الى ٧٠٠ هـ تقريبا :

آل راشد أسرة من بني قحطان إحدى القبائل الحميرية وهم أبناء عمومه لبني الدغار الهزليين سلاطين شبام وأعمالها ويلتقون في النسب عند فهد بن القيل بن يعفر بن مره بن حضرموت بن سبأ الأصغر ، تولى السلطنة الراشدية قحطان بن العوم الحميري وكان مركز سلطنته مدينة

تريم، ثم خلفه ابنه احمد سنة ٤٣٠ هـ ، واستمر حكم سلاطين بني راشد حتى القرن السابع الهجري تقريبا وقد كان مذهب هذه الدولة السنية شافعي اشعري العقيدة ولذا فهي مخالفه للمذهب الأباضي وأشهر شخصيه منهم عبد الله بن راشد الذي نسب اليه وادي بن راشد .

أثناء حكم آل راشد كانت هناك بعض الإمارات كأمارة بني الدغار في شبام وإمارة آل أقبال بالشحر ويقال لهم أيضا آل فارس ، حصلت في ذلك العهد بعض الغزوات الخارجية لحضرموت فقد اسيولى الأيوبيون على اليمن بقيادة طوران شاه شقيق صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ الذي أرسل بدوره قوه إلى حضرموت للاستيلاء عليها سنة ٥٧٥ هـ بقيادة عثمان الزنجبيلي ومعه بعض الجيش الذي اخضع به اليمن وأكثره من الغز الأتراك فأحتل الشحر واستمر في تقدمه وقاومه آل راشد مع بعض القبائل الموالية لهم وأسفرت المعركة عن تقدم الزنجبيلي ، واستمر هؤلاء الجند الغز في حضرموت يسلبون وينهبون وتشتبك معهم القبائل الحضرمية المسلحة ، حتى انتهى أمرهم وأمر قائدهم عمر بن مهدي اليمني الخارجي العقيدة بهجوم القبائل النهدية عليه في شبام وقتلته مع عدد كثير من جيشه سنة ٦٢١ هـ بعد القضاء على الغز وقائدهم بن مهدي أخرجت قبائل نهد بعد استيلائها على تريم أيضا أولاد عبد الله بن

راشد من سجن بن مهدي بتريم وانطلقوا إلى الشحر فسكنوها،وهكذا استمرت حضرموت في صراعات مستمرة فتارة يملك هذا وتارة ذاك

## الفصل الثالث عشر:صنعاء

هـي واحـدة مـن المـدن اليمنيـة القديمـة التـي يعـود تاريخها إلى سلالة سبأ من القرن السادس قبل الميلاد كان اسمها أولاً أزال فلما نزل بها الأحباش ونظروا إلى مبانيها المشيدة بالحجارة قالوا هذه صنعة ومعناها بلسانهم حصينة فسميت لذلك باسم صنعا أو صنعاء كما تعرف اليوم وكانت حتى عام١٩٩٠ عاصمة الجمهورية العربية اليمنية اليمن الشمالي إلى تم إعلان قيام الجمهورية اليمنية بين شطري اليمن في ٢٢ مايو ١٩٩٠ واتخاذ صنعاء عاصمة للإتحاد الجديد.

من أبرز مديرياتها :مديرية بني مطر، بني حشيش، همدان، خولان، سنحان، بني الحارث، صعفان، نهم ،الحيمة الداخلية، الحيمة الخارجية، حراز.

## صنعاء القديمة

قالوا قديماً إن الحكمة يمانية ففي صنعاء التي تعني التاريخ الأول للحضارات الإنسانية تختلط روائح البخور والتوابل والحبوب بروائح التاريخ العبقة التي تفوح من أركانها ممثلة في القصص والحكايات، ولا غرابة في ذلك إذا ما فتحت سجلات الماضي التي تقول أنها أقدم مدينة مأهولة في شبة الجزيرة العربية وأول من قام بالبناء فيها سام بن نوح وتقول الكتب التاريخية أن لها الكثير من الأسماء منها على سبيل المثال لا الحصر مدينة سام بن نوح، وأزل أما صنعاء وهو الأكثر شهرة حديثا فإنه يعني المدينة المحصنة بل ان الوثائق التاريخية تقول بان هذا الاسم ظهر ضمن المخطوطات والأعمال المنقوشة القديمة ومنها خلال القرن الأول الميلادي حيث كان ذو نواس هو آخر ملوك الدولة الحميرية القديمة وهو أول من اعتبرها وجعلها العاصمة والمركز الرئيسي لسلطته وحكومته في بداية القرن السادس الهجري وفي الوقت نفسه قام الأحباش بتخصيص تلك المدينة عاصمة لهم في عام ٥٢٥

اختلفت الآراء حول العهد الأول للمدينة فاتجاه يرى أنها كانت توجد في ظل حكم بلقيس ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد كما أن أول ذكر لصنعاء في نقش من عهد كرب ال وتار ملك سبأ وابنه هلك أمر فيما قال رأي آخر أن أول من خطط المدينة هو ملك سبأ وذلك قبل حكم الملكة

بلقيس ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان لما دخلت الحبشة اليمن قالوا نعم نعم، فسمى الجبل نعم، أن انظر، فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناه حصينة فسميت صنعاء بذلك، ولم يكن باليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحول المرء من مكان طول عمره صيفا وشتاء ويقال أن اسمها أزال وهو اسم ورد في التوراة على اسم أحد أبناء يقطن بن عامر بن شامخ ارفخشد بن سام بن نوح وهناك من يقول أن اسم صنعاء جاء اعتماداً على وجود خاصية جودة الصنعة في تلك المنطقة وكان اسمها في الجاهلية أزل واتجاه آخر يرى أن اسم صنعاء وذلك لأن أزل تعني باللغة الحبشية صنع أي القوة والصلابة وتقع صنعاء وسط الهضبة اليمنية وقلبها صنعاء القديمة التي لا زالت محتفظة بطابعها المعماري الأصيل .

وبحلول عام ١١٥ ـ ١٠٩ قبل الميلاد اتسعت دولة سبأ وتحولت إلى مركز مرموق في القرن الثاني الميلادي حتى بناء قصر غمدان في القرن الثالث الذي كان مقرا للملك ولما تسلم السلطة الملك سيف بن ذي يزن استقبل فيه وفداً من أعيان قريش بقيادة عبد المطلب لتهنئته بالانتصار على الأحباش ويقع في شمال غرب صنعاء القصر الصيفي السابق للإمام، مقام على صخور تطل على وادي ظهر وتضم الجزء الغربي حارة اليهود حيث الصناعات المهنية اليدوية وقد خفت عزلة صنعاء التقليدية

عند بداية عام ١٩٦١ حيث فتحت طرق وموانئ الحديدة إضافة إلى طريق آخر يصل إلى منطقة تعز حيث تم ربطه بالميناء القديم الذي يسمى كذلك واحتضنت المدينة العديد من المساجد والمدارس الإسلامية منذ الفجر الأول للإسلام وحكمت المدينة بحزم خلال الحكم العثماني من قبل الإمام من أوائل القرن السابع عشر حتى عام ١٨٧٢، ومن أشهر المساجد، الجامع الكبير وتم بناؤه على نفس نمط الحرم المكي، وقد حل محل كنيسة أبرهة الحبشي القليس التي أقامها في صنعاء لتكون بديلاً للكعبة الشريفة في مكة المكرمة، وبنى الجامع في عهد نبي الإسلام محمدﷺ حيث أمر ببنائه في السنة الثامنة للهجرة، وأحضرت حجارته من قصر غمدان وقصر سبأ

في عام ٥٦٩ خضعت اليمن لسيطرة الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبي حيث أرسل شقيقه نور شاه وطغتكين بن أيوب الذي قام ببناء سور صنعاء فيما قال انه قام بتكملته ويقال أن بانيه هو شعرم أوتر وتضم صنعاء قصر غمدان أقدم بل أول قصور اليمن وأشهرها وأكثرها تميزاً وندرة والذي بناه هو الذي بنى صنعاء سام بن نوح وجاء في كتاب الإكليل للمؤرخ اليمني أبو محمد الحسن الهمداني أن سام بن نوح فكر في السكن في أرض الشمال فأقبل طالعا من الجنوب يرتاد أطيب البلاد حتى صار إلى الإقليم الأول فوجد حقل صنعاء أطيبها فوضع الأساس في ناحية فج عضدان في غربي الحقل فأقام قصر غمدان وحفر بئره وبعد

٥٥ عاما من الحكم الأيوبي تحولت السلطة والحكم إلى الموالي وأنصارهم الذين حولوا العاصمة إلى تعز.

والمدينة كانت ضمن أهداف العثمانيين خلال حكم سليمان أحد الحكام العثمانيين الذين حكموا من قصر الصالح في صنعاء في الشرق ووصلت أول حملة ومهمة علمية أوروبية إلى صنعاء من الدنمارك ومن ثم تبعها حملات وزيارات عديدة حتي يومنا الحالي وقد بدأ تاريخ المدينة الحديث في عام ١٨٧٢ ابتداء من الغزو الثاني من قبل الأتراك وبعد دخول الإسلام أصبحت صنعاء ضمن ٦ ولايات كما قسمها الرسولﷺ حيث سكنها علي بن أبي طالب، وفي عهد الخلفاء عم السلام صنعاء وعندما نشب خلاف بين علي ومعاوية قررت الوقوف إلى جانب علي الأمر الذي دفع بمعاوية إلى إرسال حملة لتوطيد مركزه وتعزيز الدولة الأموية في اليمن، ثم جاءت فترة حكم الدولة اليعفرية ٢٩٤ هـ - ٨٩٧ م وبعدها الدولة الأيوبية، ثم الدولة الإسلامية التي استمرت ٢٢٣ عاما توحدت خلالها اليمن حتى جاء عهد الأئمة الذي شهد خلافات وصراعات طويلة انتهت بولاية الإمام يحيى العثماني في عام ١٩١٨

## الفصل الرابع عشر: عمان

عمان أطلق السومريون على عمان (مجان) أو جبل النحاس وقد وردت عمان تحت هذا الاسم (مجان) في مئات النصوص الرافدية سواء أكانت سومرية أو أكادية والتي كتبت بالخط المسماري، وكانت تشير بشكل واضح إلى أهمية هذا المكان من النواحي الاستراتيجية ومصادره الطبيعية خاصة النحاس والأحجار الكريمة المستخدمة في صنع التماثيل مثل حجر الديوريت وفي الخمسة آلاف سنة الأخيرة كانت تتمتع بعلاقات قوية مع بلدان العالم المختلفة، وقد كانت الموانى، القديمة حلقة الوصل مثل صحار وصور ومسقط و صلاله ومطرح.

وتذكر النصوص المسمارية أن سكان مجان عاشوا في بلاد الرافدين، وأن المراكب كانت تصل من مجان إلى مدن أور ولجش ولارسا وهي محملة بسبائك النحاس والذهب والأحجار الكريمة وبأصناف من القصب وألواح الخشب والتمور والزيوت المعطرة.

وقد استورد جوديا حاكم لجش من مجان وملوخا الذهب والنحاس وحجر الديوريت والمرجان والعطور والخشب والأبنوس لتشييد معبد ننجرسو ، وتذكر الرسائل الموجهة إلى أيا ناصر أحد كبار التجار والملاحين في أور ووكيل استيراد النحاس من دلمون، كيفية استيراد النحاس من مجان عن طريق دلمون، كما دلت الوثائق على أن الكميات المستوردة كانت كبيرة، ففي أحد النصوص تذكر كمية مقدارها ١٣٠٠ مناً(وحدة وزن كانت مستخدمة) من النحاس على شكل سبائك.

وتشير النصوص المسمارية التي تعود إلى فترة النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد أن بلاد الرافدين كانت تستورد السلع من مجان عن طريق السفن الدلمونية، ولكن هذه الحقيقة تغيرت منذ مجئ الملك سرجون الأكدي إلى الحكم حيث بدأت سفن مجان تصل إلى بلاد الرافدين مباشرة، وأشار الملك سرجون إلى ذلك في كتاباته ولقد تركت سفن مدينة ميلوخا وسفن مدينة مجان ودلمون ترسو في ميناء أكد.

كان الأكاديون يسكنون مناطق الربع الخالي شمال عمان وفي حدود ٤٠٠٠ق.م هاجر الأكاديون إلى العراق، في حين من بقى منهم بالربع الخالي المعروفين تاريخياً باسم الشحرة هاجروا إلى أرض ظفار واختلطوا مع أهلها وتعلموا لغتهم الشحرة وفي خلال فترة ٢٢٧٠ ق.م ـ ٢٢١٥ ق.م استطاع الأكاديون حكم العراق وامتد ملكهم إلى شبه الجزيرة العربية

كما أشارت النصوص الأكادية إلى أن مجان هي مصدر إنتاج النحاس الذي اعتمد عليه اقتصاد بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وقد اكتشف العديد من مناجم النحاس القديمة في عمان مثل عرجا، الأسيل، طوي عبيلة، سمده، السياب، البيضاء، الواسط كما عثر على أفران ومخلفات الصهر وسبائك النحاس الخام وبتحليل نفايات النحاس من مواقع صهره في عمان، تبين أن تاريخ صناعته يعود إلى ٤٥٠٠ عام من الآن، ويتوافق هذا التاريخ تماما مع بداية المرحلة التي ازدهر فيها إقليم مجان.

كما تنص الكتابات المسمارية التي خلفها الملك نرام سين حفيد الملك سرجون ٢٢٦٠ ـ ٢٢٢٣ ق. م على أن مجان كانت إحدى المقاطعات التابعة للدولة الأكدية، ولكنها ثارت ضدها فاضطر الملك نرام سين إلى تجهيز حملة عسكرية وتوجه بها إلى مجان فأخمد ثورتها وأسر حاكمها مانو دانو وجلب معه حجر الديوريت وصنع لنفسه تمثالاً عثر على قاعدته في مدينة سوسه عاصمة عيلام، ومن مقتنيات نرام سين إناء من حجر الكلس عليه كتابات مسمارية تؤكد أنه من جملة الغنائم التي حصل عليها من مجان، وذكر الملك نرام سين أنه اقتصرت تجارته مع مدينة مجان فقط، وانقطعت العلاقات التجارية مع مجان بسقوط الإمبراطورية الأكدية وبتولي سلالة لكش الثانية ٢١٦٤ ـ ٢١٠٩ ق. م الحكم في بلاد الرافدين.

قوم وبار شعب من الشعوب السامية التي كانت تسكن عمان، في أوائل الثمانينات اكتشفت مدينة وبار، ويعتقد خبراء الآثار أن عمر المدينة يعود لنحو ٣٦٠٠ سنة ق.م.

يذكر ابن خلدون قوم وبار في كتابة (تاريخ ابن خلدون) ما يوحي بذلك وهو يتكلم عن العرب القدماء فيقول: إنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مخيمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور، ويقول فعاد وثمود والعماليق وأميم وجاسم وعبيل وجديس وبار وطسم هم العرب، ويقول أهل وبار بأرض الرمل وهي بين اليمامة والشحر.

بعد انهيار سد مأرب بدأت القبائل العربية اليمنية بالهجرة إلى كافة أنحاء الجزيرة العربية، هاجرت قبائل الأزد إلى أرض عمان واستطاع قائدهم مالك بن فهم الدوسي الأزدي طرد الفرس عن عمان وبعد ذالك شكل فيما يعرف بحلف تنوخ واخضع النبط والآراميون لحكم قبائل العرب وتطلع مالك بن فهم إلى الأحساء والقطيف وضمها إلى ملكه.

وصل الإسلام إلى عمان في السنة العاشرة من الهجر ة وكانت عمان من أوائل البلاد التي اعتنقت الإسلام في عهد الرسول الكريم ﷺ، فلقد بعث الرسول ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي بن المستكبر ملك عمان حينذاك ليدعو إلى الإسلام وكان ذلك حوالي عام ٦٣٠ ميلادية، ومما جاء في رسالة النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني

الجلندي: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنني ادعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وأنكما أن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وقد أجابا الأخوين الدعوة وأسلما طواعية وأخذا يدعوان وجوه العشائر والقبائل إلى الإسلام فاستجاب أهلها لدعوة الحق عن قناعة ورضى، ونتيجة لاتصال بعض أهل عمان المباشر بالرسول ﷺ أفراداً وجماعات انتشر الإسلام في عمان انتشاراً واسعاً، وقد أثنى الرسول الكريم ﷺعلى أهل عمان لأنهم آمنوا بدعوته مخلصين دون تردد أو خوف أو ضعف وقد دعا الرسول الكريم ﷺ قائلا (رحم الله أهل الغبيراء آمنوا بي ولم يروني) كما دعا لأهل عمان بالخير والبركة وكذلك أشاد بهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

# المراجع


١ ـ أدوار التاريخ الحضرمي- محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

٢ ـ صفحات من التاريخ الحضرمي- سعيد عوض با وزير

٣ ـ معجم بلدان حضرموت،،تأليف عبد الرحمن السقاف

٤ ـ تاريخ دمشق - ابن كثير.

٥ ـ دمشق لؤلؤة الشرق وملكته- جيرار دو جريج.

٦ ـ تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ- محمد مصطفى بازامة

٧ ـ موسوعة حضارة العالم- أحمد محمد عوف

٨ ـ الحضارات القديمة- د. محمد علي عيسى.

٩ ـنشأة المدينتين في التاريخ قورينا وبرقة - محمد مصطفى بازامة- مكتبة قورينا، ١٩٧٤

١٠ ـ سكان ليبيا في التاريخ عصور ما قبل الإسلام.- محمد مصطفى بازامة

١١ ـ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين- محمد مصطفى بازامة

١٢ ـ وثائق عن نهاية العهد القرمانلي -محمد مصطفى بازامة

١٣-تاريخ برقة: في العهد العثماني الأول، محمد مصطفى بازامة - قبرص دار الحوار، ١٩٩٤

١٤-العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا- محمد مصطفى بازامة

١٥-الدراما الأردنية في ربع قرن ١٩٩٠-١٩٦٥ زهير حسن عمان،

١٦- منتدى الأردن- تاريخ وحضارة

١٧- دليل الخليج الجغرافي الثاني

١٨- سلسة تاريخنا-الصادق النيهوم .

١٩- اسم ليبيا - مقال بمجلة ليبيا - بنغازى فبراير ١٩٥١ ص ٥٠ محمد مصطفى

٢٠- أزمة ليبيا: هذا الاسم في جذوره التاريخية. طرابلس: اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦٥ محمد مصطفى بازامة.

٢١-ليبيا في التاريخ - محمد مصطفى بازامة .

٢٢- البداية والنهاية - ابن كثير ١٩٩٤ م الناشر

٢٣- تأريخ بغداد – الخطيب البغدادي.

٢٤- موجز تأريخ بغداد القديم والحديث - علي ظريف

٢٥-البغداديون أخبارهم ومجالسهم - إبراهيم عبد الغني الدروبي - بغداد - مطبعة الرابطة ١٩٥٨.

٢٦- كتاب دليل خارطة بغداد المفصل - تأليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة - مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٥٨م.

٢٧-أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران - تأليف وليد الأعظمي - مكتبة الرقيم - بغداد - ٢٠٠١م.

٢٨-تاريخ العراق في العصر السلجوقي - الدكتور حسين أمين - بغداد - مطبعة الإرشاد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي البغدادي - حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ.

٣٠-أربعة قرون من تاريخ العراق - تأليف (ستيفن همسلي لونكريك)
٣١- تعريب (جعفر خياط) - الطبعة الثالثة - بغداد ١٩٦٢م.

٣٢- بغداد القديمة - عبد الكريم بن مصطفى البغدادي

٣٣- مقديشو- راوية تاريخ الإسلام في القرن الإفريقي - من إسلام أون لاين.

٣٤- كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة للمؤرخ سعيد بن سرحان .

الفهرست

المقدمة ..... ٣

## الباب الأول :عواصم أفريقية

الفصل الأول :القاهرة ..... ٧
الفصل الثانى :طرابلس ليبيا ..... ١٧
الفصل الثالث : تونس ..... ٢٥
الفصل الرابع : الجزائر ..... ٣٧
الفصل الخامس :الرباط ..... ٤٧
الفصل السادس: نواكشوط ..... ٥١
الفصل السابع : الخرطوم ..... ٥٥
الفصل الثامن : جيبوتى ..... ٦٣
الفصل التاسع :مقديشيو ..... ٧١
الفصل العاشر : مورونى ..... ٧٥

## الباب الثانى: عواصم آسيوية

الفصل الأول :القدس ..... ٧٩
الفصل الثانى : دمشق ..... ٨٩

الفصل الثالث :بيروت ..... ١٠١
الفصل الرابع :عمان الأردن ..... ١١٩
الفصل الخامس : بغداد ..... ١٢٥
الفصل السادس: الكويت ..... ١٣٣
الفصل السابع :الرياض ..... ١٣٩
الفصل الثامن :المنامة ..... ١٤٣
الفصل التاسع :الدوحة ..... ١٤٧
الفصل العاشر :أبو ظبى ..... ١٥٣
الفصل الحادى عشر : دبى ..... ١٥٧
الفصل الثانى عشر: حضرموت ..... ١٥٩
الفصل الثالث عشر : صنعاء ..... ١٨١
الفصل الرابع عشر: عمان ..... ١٨٧
المراجع ..... ١٩٣
الفهرست ..... ١٩٧